الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة د. سعيدة – دكتور مولاي الطاهر
كلية الآداب واللغات والفنون
قسم: اللغة العربية وآدابها

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة ماستر

تخصص: نقد عربي قديم

والموسومة ب:

المكان في القصيدة العربية الجاهلية
الطلل أنموذجاً

من إعداد الطالبتين:

- العابدين زهرة
- العابدين فاطنة

الأستاذة المشرفة :

د : بلحيارة خضرة

لجنة المناقشة :

أ.د :عبيد نصر الدين ..... رئيسا

أ.د :بلحيارة خضرة ..... مشرفا و مقررا

أ.د :رازي فايزة .....عضوا مناقشا

السنة الجامعية :

1440- 1441 هـ / 2019 2020

دعاء

يا رب لا تدعنا نصاب بالغرور إذا نجحنا ولا باليأس إذا فشلنا

وذكرنا دائما أن الفشل هو التجربة التي تسبق النجاح

يارب إذا أعطيتنا لا تفقدنا تواضعنا وإذا اعطيتنا تواضعا فلا تفقدنا

اعتزازنا بكرامتنا

وجعلنا من الذين إذا أعطو شكروا وإذا أو ذو افيك صبروا وإذا أذنبوا

استغفروا، وإذا تقلبت به الأيام اعتبروا

أمين يا رب العالمين

شكر وعرفان

نتقدم بشكر إلى كل من أمد لنا يد المساعدة ماديا أو معنويا

والدينا الكريمين

استاذتنا المشرفة

إلى عائلتنا الاخوة والاخوات

جامعتنا الشامخة جامعة د.مولاي الطاهر وبخصوص كلية الأداب واللغات والفنون

قسم اللغة العربية

إهداء

اللهم مابنا من نعمة فمنك لا إله إلا انت نحمدك ونسألك الهداية إلى مرتضاك

إلى والدي الذين غرسا في الطاعة والاحترام وجاهدا من أجل تعليمي

إلى روح من أحببته في صغري كان بمثابة أبي *صغير* رحمه الله عليه

إلى استاذتي المشرفة *بلحيارة خضرة*

إلى اخواتي واخوتي وأحفاد العائلة

إلى صديقات العمر

إلى رفيقتي وصديقة عمري التي تكبدت معي مشوار الدراسة أختي فاطنة

إلى الاستاذة مسلم خيرة

إلى كل من ساندني من بعيد أو قريب ماديا ومعنويا

زهرة

إهداء

أهدي ثمرة مجهودي إلى الله سبحانه وتعالى قبل كل شيء ثم إلى :

.....أمي الغالية التي لا تقدر بثمن

....ابي الغالي الذي لن يكرره الزمن

من طلع إلى نجاحي بنظرة أمل وعلمني الصبر والإرادة ووقف بجانبي وزرع في نفسي حب العمل....زوجي الفاضل يوسف

إلى وردتي التي تفتحت وتنفست عبير الحياة وتنفست معها عبق الأمومة إلى قرة عيني وفلذة كبدي التي انتظرها ....ابنتي ماريا

إلى استاذتي المشرفة التي لبت النداء باشرافها علينا*بلحياارة خضرة*

إلى غاليتي الاستاذة شوال نصيرة والاستاذة مسلم خيرة

إلى عائلتي واخواتي وإخوتي وإلى الاحفاد

إلى عائلة زوجي : خالي وخالتي...

إلى صديقة العمر التي تكبدت معي عناء الدراسة إلى يومنا هذا أختي زهراء

إلى صديقات عمري: اكرام-هديات-خولة-شهرة-فتيحة-فضيلة-جميلة-

إلى كل من ساندني من بعيد أو قريب

فاطنة

خطة البحث

دعاء

شكر وعرفان

اهداء

مقدمة

مدخل

الفصل الأول: المكان في القصيدة العربية الجاهلية

1. مفهوم المكان لغة واصطلاحاً
2. المفهوم الفلسفي والأدبي للمكان:
3. مفهوم المكان عند النقاد الغربين والعرب
4. مفهوم المكان في التجربة الشعرية

الفصل الثاني: الطلل في شعر الجاهليين

1. مفهوم الطلل (لغة واصطلاحاً)
2. أنواع الطلل
3. الطلل في النقد القديم
4. نماذج من شعر الطلل عند الشعراء الجاهليين

قائمة المصادر والمراجع

ملاحق

فهرس المحتويات

مقدمة

يعتبر الشعر الجاهلي أهم واجود ما أبدعته العرب على الإطلاق ودون منازع فهو يمتاز بالعمق والثراء والجودة منذ القدم، إذ مثل الحياة الجاهلية بكل جوانبها ومظاهرها السائدة في تلك الفترة قصور الشعراء الجاهليين الحياة بكل ما تأتي لهم من ادوات فنية، فانطلق الشاعر الجاهلي من قلب الصحراء وقسوتها، فكان يجد ملاذه في الخمرة والنساء والشعر، ويتلذذ بالصحراء تلك المساحة الواسعة لمخيلته من الصيد والثأر والحب أحيانا بالثورة الكلامية الشعرية أحيانا أخرى، هذه الصفات والميزات من القيم ذابت واختزلت في المكان، فسعى الشاعر الجاهلي إلى تأطيره وتحديده خوفا من ضياعه وزواله.

كما أن للمكان أهمية في البناء الفني للقصيدة الشعرية ولابد للشاعر أن يمر بسلسلة من المراحل قبل الوصول إلى الموضوع، ففي المطلع يبد والشاعر مرتحلاً على جمله وناقته مع رفيقه فيسلمه الطريق إلى موطنه البعيد مخلفة أطلالا بخيامها يعج ببعض الآثار التي تدل على حياة ساكنيها، فالأطلال هي ديار الشاعر وملاعب صباه فعندما يمر يتلك الديار تستوقفه الذكريات فتطرب مشاعره، فمشاهد الخراب هي الرحم التي تولد منه المقدمة الطللية بالبكاء على الحياة من خلال الوقوف على الديار، وهذا ما يعطي للظاهرة سمتها الخاصة فأصبحت الأطلال سجل يتصفحه الشعراء .

ولما كان الشاعر العربي ذا ارتباط وتيق بالمكان، كان لزاما على الباحث في الدراسات الأدبية البحث في عمق العلاقة التي ينشئها المكان بينه وبين الإنسان والمتصفح في القصائد يجد هي العنصر البارز في مطلع القصائد، إذا هي الوعاء الذي يصب الشاعر فيه من مشاعر وأحاسيس فكانت هذه المعلقات تعبر عن تجربة الشاعر العربي بمختلف جوانبها.

المكان لم يكن في القصيدة الجاهلية شكلا تقليديا أو كلمات تعبر عن الشوق بل انعكاسا لنظام الحياة عاه الشاعر العربي القديم، وعبر بواسطته عن جزء من ذاته وتجاربه الوجدانية الخاصة.

لعل أول ما يتأتى لدى القارئ من خلال قراءته لعنوان المذكرة هو لماذا المكان بالضبط؟ ولماذا في الشعر الجاهلي تحديداً؟

وقد يعود اختيارنا للمكان في القصيدة الجاهلية باقتراح من الأستاذة وهذا ما جعلنا نسلط الأضواء عليه بهذه الخطوة لشعراء المعلقات ولمعرفة مدى كل هذا فالإشكالية التي يسعى البحث لاستقصائها تتجلى في التساؤلات الجوهرية التالية:

- ماذا نعني بالمكان لغة واصطلاحاً؟ وماذا كان يعني عند العرب والغرب؟ وهل هناك علاقة بين الشاعر والمكان؟ وما هي اهميته؟.
- وما الأبعاد التي يعطيها للشعر الجاهلي عموما وللقصائد المعلقات خصوصاً.
- اخيرا نماذج من الطلل في شعر الجاهلي

لمعالجة هذه التساؤلات عمدنا إلى مخطط بحث انقسم بين ايدينا إلى خطة ضمت مقدمة مدخل، وفصلين وخاتمة.

فالمدخل بمثابة مفاتح للولوج إلى مظاهر الحياة الجاهلية.

الفصل الأول كان نظريا حاولنا أن نعرض فيه تعريف المكان بمفهوميه اللغوي والاصطلاحي وذلك الاشارة إلى ايضاً مفهومه عند العرب والغرب تم استعرضنا خاطفا للمكان في التجربة الشعرية.

أما الفصل الثاني والأخير فكان موسوما ب: الطلل في شعر الجاهلين وهو عبارة عن دراسة تطبيقية نبرز فيها نماذج من شعر الطلل عند شعراء الجاهلين (شعراء المعلقات).

وذيل البحث بخاتمة ضمت أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة وذلك وفق المنهج التحليل الوصفي.

إلا أن هناك بعض العثرات جابهتنا تمثلت في أزمة الوباء مما أدى إلى صعوبة جمع المادة العلمية، بالنسبة للمراجع والمصادر فقد استفدنا بجملة من مراجع بسطت لنا أرضية هذا البحث فتمثلت في:

- لسان العرب لإبن منظور.
- الخطيب التبرزي: شرح دواين شعراء معلقات .
- حبيب مونسي : فلسفة المكان في الشعر العربي.

كما استفدنا اكثر من المراجع الغربية المترجمة إلى العربية منها :

✍ جماليات المكان لغاستون بشلار

✍ باديس فغولي: الزمان والمكان في الشعر الجاهلي.

ونسأل الله السداد والتوفيق

شكراً

زهرة وفاطنة

يوم :2020/08/29 سعيدة

مدخل

لاشك في أن للمكان حضورا قويا وفاعل في النفس الإنسانية إذا يرتبط بوعي الإنسان فيختزن في ذاكراته كثير من العواطف والذكريات الإيجابية أو السلبية، كما يختزن في مخيلته العديد من الجزئيات الصغيرة والكبيرة التي تظل محسوبة في ذاكرته حتى يجد لها المتنفس ولو بعد حين.

فالمكان ليس مجرد مسافة أو قطعة أرض أو حيزا جغرافيا لا يعني شيئا ، لهذا الإنسان بل هو جزء لا يتجزأ من حياته لذلك نجده حضورا قويا عند كثير من الشعراء فتراهم يتغنون بأسماء البلدان والأماكن.

فعلاقة الإنسان بالمكان تكمن في مدى ارتباطه الوثيق به منذ ظهوره على هذه الأرض ليحقق وجوده وانتماءه في ظل أمكانته ومتطلباته الحياتية، وهذا ما جعل الأنسان يذهب إلى الأمكنة التي توفر فيها الراحة والاستقرار، فكما توجد أمكنة تنبذها النفوس وتفر منها فرار وكلاهما كان له حضور في شعر الجاهلين.

ولعل ما يزيد من أهمية عنصر المكان في الشعر أنه يعد أحد الأسس الهامة في انشاء العمل الفني تتحدث فاطمة الوهيبي في دراستها" المكان والجسد والقصيدة عن ذلك في قولها:" فالشاعر حين تمتد يده لفضاء أفق المكان يزاحم بجسدين وبجسده العياني الإنساني ويجسده اللّغوي المتشكل، إنه يخلق جملة من المضاعفات في المكان فيما حوله"[1] حين لم تعد دراسته على الجانب الطبيعي أو على الأركان المحدودة أو على الجنس الأدبي المعين وحسب، بل اتسعت لتشمل الجوانب الفنية والدلالة الميتافزيقية المتمثلة في العناصر الكونية.

والشاعر الجاهلي شاعر مغرم بالمكان وله علاقة وطيدة سواء في أرضه أو في غيرها فتراه يستدعي العديد من الأمكنة والمواضع ويتغنى بها في قصائده فكان استحضاره لهذا العنصر في نصوصه بحسب الحالة التي بها فهو متعلق ببيئته ومتمتع بكيانه ومجتمعه.

[1] فاطمة عبد الله الوهيبي: **المكان والجسد والقصيدة الموجهة وتجليات الذات**، المركز الثقافي ، دار البيضاء ، المغرب،ط1، 2005،ص 31

والشعر الجاهلي عرفه العرب منذ القدم بيد أن شهرتهم في الشعر هي التي فاقت وقيل" الشعر ديوان العرب" وما ذلك إلا لأن الشعر هو السجل الحقيقي لحياة العرب العامة والخاصة في العصر الجاهلي فالشاعر الجاهلي بحسب فطرته جعل من الشعر انعكاسا لحياته البدوية في الأخلاق والعادات والآراء والمعتقدات فالشعر الجاهلي تناول وصفا دقيقا لحياته العلمية وصف مظاهر الطبيعة وأحوال البيئة كالجبال والسهول والوديان والأشجار والنبات والحيوانات والسفن والبحار إلى جانب وصف لأحداث كبرى مثل: أيام العرب وحروبهم وظروفهم معيشتهم ولطالما كان الشعر العربي يذكر تلك الحياة وامتدحها وصبغها بألوان من الأخيلة الشعرية.

فالشاعر كان يحاول أن ينقل الصورة التي تلوح في أفقه نقلا أمينا ويوجد في الشعر إشارات إلى تاريخ وعادات وخرفات وأساطير غير واضحة ولا مشروحة شرحا وفيا، فإن لم يكن القارئ مطلعا على تاريخهم وأساطيرهم وعاداتهم يعني هذا الشعر غامض وإن كانت ألفاظه واضحة ومن ذلك قول لبيد:

لَعَمْرُكَ ما تَدري الضَّوَارِبُ بالحصَى -- وَلا زاجِراتُ الطّيرِ ما اللهُ صانِعُ[1]

فإن لم يكن قارئ هذا الشعر مطلعا على عادات الجاهلين في الزجر يبقى البيت غامضا، وقد كان من عاداتهم إذا أرادوا سفراً وعملا أن يتكلموا على القدر والحظ فيأتون بحجارة وينتظرون طيرا يحط فيضربونه بالحصى فإذا مال إلى جهة اليمين استبشروا وتفاءلوا وساروا في عملهم وإذا مال من جهة الشمال تركوا هذا العمل.

[1] فواز معمري: **جماليات مكان في شعر الجاهلي معلقات أنموذجا**، اطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه، جامعة مسيلة، السنة 2018/2017، ص 11

الشعر الجاهلي:

قد ضاع من الشعر الجاهلي كثيرا ولم يصلنا إلا أقله وكل ما وصل إلينا لا يمتد إلى أكثر من مأتي سنة قبل الإسلام على توسع قول وجل ما بأيدينا منه انتقل إلينا عن طريق الرواية الشفاهية إذ لم تبدأ العناية بتدوين الشعر إلا في القرن الثاني الهجري أما قبل ذلك فكان يروى هذا الشعر خلفا عن سلف.

وكان هناك أنماط من الرواة هناك رواة شعراء من أمثال ذلك أوس بن حجر وعنه أخذ زهير بن ابي سلمى وعن زهير أخذ كعب وعنهما أخذ هدية حشرم، أما الرواة غير الشعراء من أمثال عمر بن العلاء، والأصمعي المفضل الضبيني وعن هؤلاء بتتبع رواة شعر العرب .

كما أننا لا ننفي أن بعض الشعر الجاهلي قد وصل مكتوبا وهناك المدونات الشعرية كانت بين أيدي الرواة العلماء يرجعون إليها وقد أشار ابن سلام الجمحي" في كتابه طبقات فحول الشعراء" " إلى ما عرف عن بعض الرواة من الأخذ عن الصحف، وإن كان قد وهن رواية من يأخذ عن الصحف ونبه من الأخذ عن الصحف : أي من ينقل عن الصحيفة"[1] يقول هنا بعض الرواة كانوا يأخذون من الصحف وكانوا قد نبهوا إليها من قبل.

الشاعر الجاهلي لم يقدر على الابتعاد من مجتمعه وبيئته لأنه جزء منها عاش معها فكان لسان مجتمعه والقبيلة التي ينتسب إليها فهو مدافع عن قبيلته أمام القبائل الأخرى ويحتمل أعمالها في جميع الأمور وفي الترحال والسفر وسيتأنس بالجبال والأرض التي يعيش فيها، ويتلذذ من صحرائها وبحارها ووديانها لذلك كان الشاعر بمثابة المؤرخ يذكر الأحداث ويصف الأشخاص ويذكر الامكنة ويتعامل مع المشاعر ويغوص فيها كوصف الحبيبة ووصف مشاعره اتجاهها.

[1] محمد بن سلام الجمحي: طبقات فحول الشعراء، تحقيق: محمود محمد شاعر، ج1،د ط،دن، ص 112

كما للمجتمع الجاهلي عاداته تقاليده يعرف بها أكثر من سواه ومتتبع في عادتهم واعمالهم مدون في أشعارهم والشعر استعمله وسيلة يعرف بها أحوال العرب وتاريخهم وأنسابهم فبراع الشعراء في العصر الجاهلي في نقل مظاهر الحياة الصحراوية.

إن الشاعر الجاهلي ابن بيئته وما كان شعره إلا تصوير لتلك البيئة الاجتماعية فصور الشاعر الجاهلي البيئة الصحراوية من خلال وصف الجبال والوديان والأنهار وما تحتويه من حيوانات ونبات وعشب.

وكانت حياة العرب في الجاهلية كثيرة الحروب فيما بينهم يقول حارث بن حلزة:

لا يُقِيمُ العَزيزُ بِالبَلَدِ السَهلِ وَلا يَنفَعُ الذَّلِيلَ النِجَاءُ

الَيسَ يُنجِي الذِي يُوَائِل مِنَّ رَأْسُ طَوْدٍ وَحَرَّةٌ رَجلاءُ[1]

فالمتأمل لهذا الشعر الشاعر لا يرفض أن يعيش في أماكن الحرب فيها دائمة مشهرة لأنها ليست من صفاته وخصاله، وإذا حاول الضعيف الدليل الهروب فإنه يموت ويقتل وإذا كانت الحروب هي أهم ما يميز الحياة العربية في العصر الجاهلي.

وكان يذهب إلى تصوير حاله والرحيل عن المكان فهذا لبيد بن ربعية يعلن عن توحش الديار ويحدد مكانها بمن فيقول:

عَفَتِ الدِيارُ مَحَلُّها فَمُقامُها بِمَنىً تَأَبَّدَ غَولُها فَرِجامُها[2]

يتكلم في هذا البيت عن هجر الأهل فأصبحت مكان للوحوش بعد أن كانت تجمع الناس في شهور الحرم فانقطعت الصلة بينهم بسبب حرب الفجار وبعد عن تلك الديار من جهة أخرى

ويقول أيضا مصورا حالة الديار التي تركها أهلها ورحلوا عنها:

[1] الحارث بن حلزة اليشكري: **الديوان**، تحقيق : مروان العطية، دار الامام،دمشق،ط1994،1، ص26

[2] لبيد بن ربيعة : ص 99

أَلَم تُلمِم عَلى الدِمَنِ الخَوالي ******* لِسَلمى بِالمِذانِبِ فَالقُفالِ

فَجَنبَي صَوأَرٍ فَنِعافِ قَوّ ******* خَوالِدَ ما تَحَدَّثُ بِالزَوالِ

تَحَمَّلَ أَهلُها إِلّا عِراراً ******* وَعَزفاً بَعدَ أَحياءٍ حِلالِ

وَخَيطاً مِن خَواضِبَ مُؤلِفاتٍ ******* كَأَنَّ رِئالَها أُرقُ الإِفالِ

تَحَمَّلَ أَهلُها وَأَجَدَّ فيها ******* نِعاجُ الصَيفِ أَخبِيَةَ الظِلالِ[1]

فتلك الديار أصبحت آثار وعلامات تدل على هجران أصحابها وأهلها فأصبحت مهجورة ومساكن للحيوانات.

ومن هذا المنطلق نجد أن الشاعر العربي تكلم عن تلك البيئة الصحراوية وما تحمله ليعبر من خلالها عن مدى ارتباطه وتعلقه بمها، فقد كان كثير من مناطقها يقول امرؤ القيس.

بعثتنا ربينا قبل ذاك محملاً كذبت العضا يمتن[2]

في هذا البيت يصف لنا كيف ينظر الصياد لفرسته من مكان لها كالذئب الغض وهذه الأماكن المرتفعة التي أخذت حيزا مميزا وغريبة نظرا لما تتميز به من خصائص وميزات ألهمت الشعراء.

فكانت البيئة المكانية مصدرا من مصادر رزقهم وعيشهم وهذا عن طريق الصراع الذي خاده الأنسان الجاهلي ضد مخاطر الطبيعة فتلك هي الصورة قديماً.

يمثل عصر ما قبل الإسلام مرحلة مهمة في الأدب العربي وأكثر ما عرفناه عن هذا العصر مصدر الشعر الجاهلي وما ورد فيه من حديث عن حياة الجاهلية وعن حروب وأحلاف وأعلام الجاهلية من السادة والحكماء والشعراء وعن الكهنة والمعتقدات فالشعر الجاهلي:" مرآة الحياة العربية والصورة الصادة لعادات العرب وتقاليدهم ومثلهم فيه من القيم الفنية الصور الجميلة الرائعة والمعاني الدقيقة وفيه مما يجعله بحق دروة الشعر العرب، وقد كان القدوة المثلى التي يحتذى بها الشعراء في العصور

[1] لبيد بن ربيعة: الديوان، ص107

تلهم: أي تقف/ الخوالي: خالية من أهلها وأناسها/ المدانب: اسم لمكان/ تعاف: رأس الوادي/ عرار: صوت ذكر النعام/ حيطا: من النعام

[2] امرؤ القيس : الديوان، ص 130

الأموية والعباسية"[1] يعنى بهذا القول أن الشعر الجاهلي بقى واضحاً في شعر العصور المتأخرة ومازال في نفوس قارئيه وسامعيه.

تميزت الحياة الاجتماعية في هذا العصر بميزة " أن لكل قبيلة منازل في الصيف والشتاء بحيث كان كثير من القبائل لها بادية وحضر فالمجتمع كانت له صلات تجمع قبائل تؤلف قلوبهم على المثل العليا يحترمونها وسيتوي فيها كل من البدو الحضر والسادة"[2]

نفهم من ذلك التقسيم الاجتماعي بين البدو والحضر، لايفهم منه القطاع البادية عن الحاضرة وانعزالها عن بعض وكانوا يتصفون المثل العليا كالمرؤة والشجاعة والكرم فالعصر الجاهلي كانت تسوده بعض المكارم في الأخلاق والدليل على ذلك قول الرسول الله ﷺ :"إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق".[3]

حيث أن العرب في الجاهلية تتميز بالترحال صيفا وشتاء، وهذا ما جاء في قوله تعالى:﴿ **لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ (1) إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ (2)** ﴾ [4] وكانت طبيعة حياتهم قد حددت معاشهم وابراز موادهم في البادية والغارة والصيد واعتماد على ما تدوه حيواناتهم، أما في الحضر نشطت التجارة وقامت الزراعة والصناعة فاختلفت النشاطات في البادية والحضر.

أما من الناحية الحضارية والعقلية من حياة العرب فهم آولوا حضارة عريقة وصلات بالمعالم المجاورة وساعدهم ذلك اتصالهم بجيرانهم من الأمم فكان هناك تبادل ثقافي في بين العرب والفرس وبينهم وبين الروم.....

---

[1] يحي الجبوري: **الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه**، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، شارع سوريا،ط1407،5/1986 ص59

[2] يحي الجبوري: **الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه، المرجع السابق، ص57**

[3] الحديث الشريف

[4] سورة قريش، الاية (1-2)

وقد ساعدت ذلك" الأسواق وكثرة الأسفار التي يقوم بها تجاز العرب تم وجود الجاليات لأجنبية في قلب البلاد العربية"[1] يقصد هنا العصر الجاهلي وإن كان متميز وما ميزة وجود الأسواق ذلك للتجارة وساعدهم عامل التجارة واحتكاك بالجاليات الأجنبية.

وظهرت أيضا عند العرب حملة من علوم فإن اهمها معرفتهم بالنجوم ومواقعها والرياح ومهابها وغنيت اللغة العربية بأسماء المطر ، السحاب وألفوا كتبا كثيرة في ذلك كما برعوا بالطب والبيطرة، وإن خالطت الخرافة بعض علومهم وكان لهم بصر بالفراسة والقيافة ولهم علم واسع بالتاريخ والأخبار والأيام منذ أقدم الأزمنة.

أما الأنساب فقد برعوا بمعرفتها وضبطها، فعرفوا أصول كل قبلية وفروعها وأخبارها وظهرت لهم أيضا الحكم والأمثال التي رجح أن تستدل بها على رقي عقليتهم ونضج تجارتاهم ونظراتهم الصائبة إلى حياة وهذا ما يتضح لنا أن العرب الجاهلية كانت لهم عناية بالأنساب حيث ظهرت تلك المعارف في الشعر كقصة الفيل وحرب داحس وغبراء وحرب البسوس بالإضافة إلى انتشار الحكم فكانت تمثل خيرتهم وتجارتهم وقد صاغوها بعبارة قصيرة ولعل ما ألف من كتب أمثال كتاب العسكري (جمهرة الأمثال) والزمخشري المستقصى في الأمثال.[2]

وإذا ما ذهبنا إلى جانب الديني والحياة الدينية العرب الجاهلية كان لهم الشرك في تقديس المعبودات مع الله سبحانه على أنها وسائط يتخذونها لتقرب لهم عند ربهم لا على أنها شريكة في ملك الله وانها خالقة ومدبرة.

أن العرب كانوا على دين ابراهيم دين توحيد اوهم يؤمنون بالله الواحد القادر الرازق الذي بيده امر كل شيء، وقد دخلت الأصنام في حياتهم في عصر متأثر وبنين بسبب دخولها وكيفيته حيث يقول نظرت في مدى تمسك العرب بدين فوجدت أن الأعراب أقل احتفالا بالدين واهتماما بالأصنام من العرب المتخصصة.

---

[1] يحي الجبوري: **الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه، المرجع السابق، ص69**

[2] يحي الجبوري: **الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه، المرجع السابق، ص69**

يعني بهذا القول أن العهد الجاهلي عرف بالعهد الشرك وعبادة الأصنام من دون الله ويكفي غلى ان القرآن الكريم قد نص إلى أن العرب الجاهلية كانوا يؤمنون بالله الواحد القوي وكان اتخادهم الأصنام على انها وسائط تقربهم من الله حيث يقول عنون التغلبي

لعمرك ما يدري امرؤ كيف يتقي إذا هو لم يجعل الله له الله

ويقول زهير بأن الله عالم الغيب ومطلع على الضمائر وأسرار النفوس

فمن مبلغ الاخلاق عن رسالة ودينان هل اقسمتم كل مقسم

فَلاَ تَكْتُمُنَّ اللهَ مَا فِي نُفُوسِكُمْ لِيَخْفَى وَمَهْمَا يُكْتَمِ اللهُ يَعْلَمِ

فالشعر الجاهلي هو المثال الذ يحتذى من قبل الشعراء في مختلف العصور اللاحقة والمصور الفني لحقيقة الحياة الجاهلية، فالشاعر الجاهلي كان صوت القبيلة يعبر عنها في أفراحها وأحزانها ويدافع عن عادتها ويمجد انتصارتها على اعدائها فيقول طرفة في ذل:

أَنَا الرَّجُلُ الضَّرْبُ الَّذِي تَعْرِفُونَهُ خَشَاشٌ كَرَأْسِ الحَيَّةِ المتَوَقِّدِ

فَآلَيْتُ لا يَنْفَكُّ كَشْحِي بِطَانَةً لِعَضْبٍ رَقِيْقِ الشَّفْرَتَيْنِ مُهَنَّدِ

حُسَامٍ إِذَا مَا قُمْتُ مُنْتَصِراً بِهِ كَفَى العَوْدَ مِنْهُ البَدْءُ لَيْسَ بِمِعْضَدِ

أَخِي ثِقَةٍ لا يَنْثَنِي عَنْ ضَرِيْبَةٍ إِذَا قِيْلَ مَهْلاً قَالَ حَاجِزُهُ قَدِي

إِذَا ابْتَدَرَ القَوْمُ السِّلاحَ وجَدْتَنِي مَنِيْعاً إِذَا بَلَّتْ بِقَائِمَهِ يَدِي[1]

يقصد ذلك أن الجاهلي حريصا كل الحرص على الاعتزار بنفسه وبها وكان يشعر بالكرامة ويدافع عنها ويدعو لها ويعلن شرفه ومكانته.

إن مفهوم الشعر أنه" سجل للمأثر ومفاخر ومهمة الشاعر هي الحفاظ على هذه المأثر وتلك المفاخر وبعبارة أخرى كان على شاعر أن يلتزم في شعره بما إلتزمت به قبيلته"[2] ولعل هذا القول يقترب من جوهر لأنه يشير إلى هناك أنحراف ولابد أن تعود إلى مفهوم الشاعر لدى العرب في الجاهلية.

[1] طرفة بن العبد: الديوان، ص 7-8

[2] فوزي أمين : الشعر الجاهلي، **دراسات ونصوص**، دار المعرفة الجاهلية ، الاسكندرية ،دط، دت،ص 77

إن القيم الفنية في الشعر هي الإطار الذي تتشكل من خلال القيم والقضايا والموقف الإنسانية "والشاعر المجيد هو الذي يقدم شعر أولا انفصال فيه بين شعره والحياة ومابين ما هو عام وما هو خاص وبين التشكيل الفني ومحتوى الشعر وبين الفن والقيم الحضارة لعصره"[1]

هنا يعني بشعر لس ابدعاً منفصلا عن العصر والواقع والشاعر هو الذي يصور الواقع الذي يعيش فيه وما يقدمه لنا الشاعر صياغة لرؤية متميزة لها خصوصيتها فالآداب يكاد أن يكون فريداً من نوعه بين الآداب العالمية وهو المجال الوحيد لذي خلف فيه العرب مادة جغرافية وافرة فهو يعبر عن البيئة والمجتمع الجاهلين والشعر هو وصف للحياة البدوية بطبيعتها ويقول الجاحظ" ومن تمام آلة الشعر في الجاهلية أن يكون أعرابيا"[2]، والمقصود من وراء هذا الكلام أن الشعر في جاهلية ديوان العرب وهو مصور لآلمهم وحياتهم ومشاهد الوجود بينهم.

وتعد القصيدة الجاهلية وثيقة تاريخية بما يخص أحوال الجزيرة وأحوال العرب الاجتماعية ومما يؤكد هذه المكان قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه:[كان الشعر علم قوم لم يكن لهم علم أصح منه] ويبني لنا هذا أن العرب أمة شاغرة تعشق الشعر والدليل على ذلك كثرة الشعراء في هذا العصر.

وكان العرب في جاهليتهم يطيلون قصائدهم، ويضمنوها العديد من الأعراض وقد لاحظ النقاد أن القصيدة عند شعراء الجاهلية مقسمة غلى أقسام وقد اوضح ابن قتيبة هذا النظام التقليدي للقصيدة العربية" فهي تبدأ بذكر الديار والدمن والأثار ويشكو فيها ويبكي ويخاطب الربع ويستوقف الرفيق ليجعل ذلك سبب لذكر أهلها الطاغتين عنها"[3] يرى ابن قتيبة أن القصيدة في القديم كان الشاعر يعتمد فيها على المقدمة الطللية بذكر الديار والبكاء.

فالشعراء في القصيدة الجاهلية يسرون على نهج واحد، حيث يقف الشاعر على الأطلال يبكي ويرصد ما أصاب ديار الحبيبة، فتحولت إلى أطلال مقفرة تغمرها الرمال وتسرخ فيها اسراب

---

[1] حسنى عبد الجليل يوسف: الادب الجاهلي قضايا وفنون ونصوص، مؤسسة مختار للنشر التوزيع ،ط1، 2003،ص 11

[2] او فضل جمال الدين، محمد بن مكر، **الجاحظ ، البيان والتبين** ، ص 94

[3] أحمد أحمد بدوي: **أسس النقد الأدبي عند العرب** ، نهضة مصر للطباعة والنشر،ط2، د.ت، ص 216

الحيوانات الوحشية مما يستدعي صورة المحبوبة في خيال الشاعر ثم يتدخل إلى الغزل والنسيب حيث بصف الشاعر محبوبته وبتحسر عليها وعلى رحيلها وفراقها ثم ينتقل إلى وصف الصحراء ثم يصف ناقته أو فرسه إلى أن يخلص غلى العرض الأساسي في القصيدة ويرى عمر فروخ:" أن القصيدة الجاهلية تبدأ عادة بذكر الطلال ثم الحبيبة ثم ينتقل أحدهم إلى وصف الراحلة ثم بعد يخلص إلى المديح أو الفخر أو ذكر تنسى من الحكم أو من الوصف".[1]

أما وحدة البيت في القصيدة الجاهلية لا تتعارض ابدا مع وحدة القصيدة فالبيت الواحدة كاللؤلؤة مستقلة بذاتها وقيمتها وجمالها.

وإذا ما اجتمع اللؤلؤ في العقد ظهر جماله وروعته واكتماله، كذلك" البيت الذي يتحد مع يره من الأبيات ليشكل صورة وهذه الصورة يتولد عنها صورة أخرى وهكذا إلى تصبح مجموعة من الصور تشكل الصورة الكلية في القصيدة"[2]

فكان شاعر الجاهلي" وجان القبيلة وعقلها الحي، نجح في تمثيلها وصاغ في قصائده تطلعات ابنائهم وأمانيهم وعبر عن مواقفهم المبدئية خاصة في القضايا التي تهدد مصيرها وتحط من قدرها جاءت القصيدة الجاهلية مليئة بقيم المجتمع وفضائله"[3] فقد برع الشاعر الجاهلي في تمثيل قبلته واعطائها الصورة المثلى في ذلك العصر وذلك بانتقاد القصائد المليئة بقيم تلك القبلية

[1] عمر فروخ: **تاريخ الأدب العربي**، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان،ج1،ط5، ص 1984، ص 84

[2] خصائص الشعر العربي الجاهلي: منتدى الدويم

Aldiwain.city-ahlamontada.net

[3] عباس فاطيمة: **سيمائية الزمان والمكان ي القصيدة العربية الجاهلية** ، قصيدة امرؤ القيس أنموذجا، مذكرة لنيل شهادة ماستر، جامعة سعيدة، 2015-2016

الفصل الأول

المكان في القصيدة العربية الجاهلية

يعتبر المكان أحد العناصر والمكونات الأساسية في العمل الأدبي، فعمد الشعراء الجاهلين إلى توظيف المكان في شعرهم لتجربتهم فكان مكانا مصاحبا لشاعر في كل قصيدة يقولها.

1. التعريف اللغوي والاصطلاحي للمكان

لغة: ورد في لسان العرب:" المكان الموضع والجمع أمكنة كقذال أو أقذلة وأماكن، قال ثعلب: يبطل أن يكون مكانا فعالاً؛ أن العرب تقول: كن مكانك وقم مكانك، واقعد مقعدك، فقد دال هذا على أنه مصدر من كان موضع منه، و(مكن) له في الشيء: جعل له عليه سلطانا"[1] فابن منظور عد لفظه (مكان) محتواه في مادة (مكن) الدالة على المضوع والجمع.

ويذهب الزمخشري إلى القول:" مكنته من الشيء وأمكنته منه فتمكن منه واستمكن ويقول المصارع لصاحبه: مكني من ظهرك وأما أمكنني الأمر فمعناه أمكنني من نفسه".[2]

ويقول سعيد يقطين:" وهذا ما جعله " مجالا مفتوحا للإجتهاد والتصورات المتعددة التي تصل إلى حد بلورة النظرية العامة"[3]، أي أن المكان له مجالات مفتوحة فتجعل الإنسان يتفاعل مع الفضاء الموجود فيه.

وقد شغل المكان مجالاً واسعا في الفكر الفلسفي والمكان أيضا خاص ومشترك" فمكان الخاص هو الحيز الذي يشغله الجسم بمقداره، وهو سطح الباطن من السجم الحاوي للسطح الظاهر من الجسم المحوري فهو مفارق له عند الحركة ومساوى له"[4] أي هو الحيز الذي يخترق الإنسان ويخضن وجوده.

كما نجد المكان كذلك هو" الموضع وجمعه أمكنة، وهو لمحل المحدد الذي يشتغله الجسم نقول :مكان فسيح ومكان ضيق، وهو مرادف الامتداد ومعناه عند ابن سينا: السطح الباطن من

---

[1] ابن منظور: **لسان العرب**، مج6 ج48، مادة مكن، ص 4250

[2] اي قاسم جار الله محمود بن عمرن أحمد الزمخشري: **أساس بلاغة** ، تحقيق: محمد باسل، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان، ج2-ط1998،1، ص 223

[3] يقطين سعيد: **قال الراوي البيان الحكائية في السيرة الشعبية**، مركز الثقافي العربي، لبيضاء،ط1، 1997، ص 238

[4] مراد وهبة: المعجم الفلسفي، دار قباء الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط5، 2007، ص 616

الجرم الحاوي المماس للسطح الظاهر للجسم المحوري وعند المتكلمين[1]، "الفراغ المتوهم الذي يشتغله الجسم وينفد فيه أبعاده"، هنا يرى ابن سينا أن المكان بمثابة الفراغ متوهم فهو السطح الباطن الملامس للسطح الظاهر.

لقد أعطى الزبيدي مفهوماً أوسع للمكان، بحث عده الموضع الحاوي للأشياء والأجسام الموجودة والمتعلقة بالمكان.

وإذا انتقلنا إلى العمل الأدبي نجد" الذي تناول المكان في الأعمال والنصوص الأدبية جاءوا بثلاثة مصطلحات هي(الفضاء، المكان، الحيز)"[2]، وتعتبر هذه المصطلحات من أهم الألفاظ التي شدت انتباه النقاد وخلقت أزمة التعدد.

كما أن الأمكنة بالاضافة إلى اختلافها من حيث طابعها تخضع إلى مقاييس في أخرى مرتبطة بالاتساع والضيق والانفتاح والانغلاق.

اصطلاحاً: تعددت المفاهيم الإصطلاحية للمكان من باحث إلى آخر وذلك لارتباطه بالإنسان من جهة ووجوده في العديد من المجالات والميادين المعرفية والعلمية " من جهة أخرى، ويعد الفيلسوف اليوناني (أفلاطون)" أول من صرح به اصطلاحياً وهذا ما ذهب إليه حسين مجيد الربيعي إلى أن أول استعمال اصطلاحي للمكان في الفلسفة قد صرح بها أفلاطون، إذ اعده حاويا وقابلاً للشيء"[3]بمعناه أن أول من استعمل المكان هو أفلاطون في الفلسفة.

كما يتفق أرسطو مع أفلاطون في التصور العام للمكان من حيث الوجود والكينونة فالمكان عنده " موجود ما دمنا نشغله ونتحيز فيه، كذلك يمكن إدراكه عن طريق الحركة والتي أبرزها حركة

---

[1] فواز معمري: **جماليات المكان في الشعر الجاهلي**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه ، جامعة مسيلة، ص 33

[2] بن بغداد أحمد: **المكان في الشعر الجاهلي**، المعلقات العشر أنموذجا، جامعة سيدي بلعباس، 2016

[3] العبيدي حين مجيد: نظرية المكان في فلسفة ابن سينا، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد،ط1998،1، ص 09

النقلة من مكان إلى آخر، وهو مفارق للأجسام المتمكنة فيه وسابق عليها ولا يفسد بفسادها"[1] فالمكان يعني هنا مرتبط بما هو ملموس وحسي أي مادي لا يتغير بتغير الأجسام.

ويعرف الباحث السيميائي (لوتمان) المكان بقوله:" هو مجموعة الأشياء المتجانسة من الظواهر أو الحالات أو الوظائف أو الأشكال المتغيرة، تقوم بينهما علاقات شبيهة بالعلاقات المكانية المألوفة العادية مثل: (الاتصال، المسافة.....إلخ)، ويمثل المكان إلى جانب الزمان الإحداثيات الأساسية التي تحدد الأشياء الفيزيقية فنستطيع أن نميز فيما بيننا الأشياء من خلال وضعها في مكان، كما نستطيع أن نحدد الحوادث من خلال تاريخ وقوعها في الزمان".[2]

ومن هذا التعريف يتضح أن المكان هو كل ما يحتوي الأجسام والأشياء، وهذا ما جعله يتميز بصفة الاحتواء وهو يتحدد بعلاقاته ومفاهيمه المكانية (أعلى، أسفل، متصل، داخل، خارج)، وهذه المفاهيم التي تتحول بدورها إلى وسيلة من وسائل وصف المكان، فتكسبه معاني جديدة.

كما فرق حسن البحراوي: بين أمكنة الانتقال وأمكنة الإقامة" اما أماكن الانتقال فتكون مسرحاً لحركة الشخصيات وتنقلاتها، وتمثل الفضاءات التي تجد فيها الشخصيات نفسها كلما غادرت أماكن إقامتها الثابتة، مثل الشوارع والأحياء والمحطات وأماكن لقاء الناس خارج بيوتهم كمحلات والمقاهي، وذلك بناء على قاعدة الاشتقاق، حيث يولد من أمكنة الاقامة تقاطبات بين أماكن الإقامة الإختيارية والإجبارية مثل: المنزل مقابل السجن وتقاطبات أخرى بين أماكن الإقامة الراقية مثل القصور الفيلات ،الأكواخ ،المدن"[3] إذن فحسن البحراوي يذهب إلى أنه يوجد نوعان من الأماكن فهناك أماكن للإقامة (اختيارية، اجبارية)، وأما عن للإنتقال مثل الشارع والمحطات والمقاهي...إلخ.

---

[1] أرسطو طاليس: **طبيعة** ،ترجمة: اسحق بن حسين، تحقيق: عبد الرحمن البدوي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1994، ط2، ص 281

[2] محمد بوعزة : **تحليل النص السردي (تقنيات ومفاهيم)** ، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان،2010،ط1، ص 99

[3] محمد بوعزة: المرجع نفسه، ص 99

وأبرز ما يزيد من أهمية هذا الجزء هو أنه يعد أحد الأسس والدعائم في انشاء العمل الفني :" فالشاعر حين تمتد يده لفضاء الورقة، وأفق المكان يزاحم بجسدين ، بجسده العياني الإنساني وبسجده اللّغوي المتشكل، أنه يخلق جملة من العلاقات المضاعفة في المكان، وفيما حوله، وبالتالي هو مركز جدل وحقل متحرك وفاعل ومغير في جسد العالم وجسد اللّغة"[1]، وهنا تشير بقولها إلى أن المكان له جسدين يلعب الفاعل والمغير في جسد العالم واللّغة.

يتضح لنا أن" المسألة المكانية لاتقف عند حدود التأطير وحسب وإنما تتعداها إلى مجالات أوسع، تضطلع بها الدراسات الإنسانية في مختلف اهتماماتها وحقولها"[2] ، بمعنى أن كل ملامسة للمكان إنما هي ملامسة لشبكة لعلاقات التي تربط الأشخاص بالمجال المعيشي ارتباط وجود، وانتماء وهوية.

ومن هنا كان" للمكان في حياة الإنسان قيمة كبرى وميزته التي تشده إلى الأرض فالمكان يلعب –دوراً رئيسياً في حياة الإنسان وتتبلور الأبعاد المكانية للإنسان بصورة أو ضح في البيت والمدرسة والنادي"، من هنا يبدو أن قيمة المكان بالنسبة للإنسان لا تكمن في كونه مسكن يأوي إليه فحسب بل تتعدى إلى أمور كثيرة توصلنا إلى مفاهيم أساسية في العلاقات المختلفة مع محتويات المكان الذي يمكننا من معرفة مفاهيم ومستويات تختلف من حضارة إلى أخرى.

---

[1] فاطمة عبد الله الوهيمي: **المكان والجسد والقصيدة الموجهة وتجليات الذات**، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب،ط2005،1، ص 31

[2] حبيب مونسي: **فلسفة المكان في الشعر العربي**، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق،2001، ص 02

2. المفهوم الفلسفي والأدبي للمكان:

2.1 المفهوم الفلسفي للمكان:

للمكان مفاهيم كثيرة عدها الفلاسفة ابتداء من أفلاطون وانتهاء بفلاسفة العصر.

فقد صرح أفلاطون بأن: المكان حاوياً، وقابلاً للشيء" ورأي أرسطو أن المكان: هو نهاية الجسم المحيط، وهو نهاية الجسم المحتوى".[1]

أما الفيلسوف الرياضي اقليدس فالمكان عنده ينبغي أن يكون ذات ثلاث أبعاد وهي الطول، والعرض والعمق.

في حين يعتبر سبينوزا ومالبراش المكان امتداد غير متناه، أما العالمان الفيزيائيان نيوتن وكلارك بإضافة إلى اعتبارهما المكان الحاو للأشياء كما عده أفلاطون، فأنهما يضيفان إلى هذه التعريف خصائص:" اللاتناهي الأبدية، القدم ، وعدم الفناء"[2] ولا يختلف الفلاسفة المسلمون في تعريفهم كثيراً عن فلاسفة اليونان وبخاصة في المنطق الحسي الذي يكمن وراء تعريفهم للمكان.

ابن سينا فيذهب إلى أن المكان هو" هو ما يكون الشيء مستقرا عليه، أو معتمد عليه، أو مستندا إليه"[3] في رأي ابن سينا أن المكان يمكن الاعتماد عليه ، كما يستلهم" ابوحيان التوحيدي" آراء من سبقوه ابتداء من أرسطو فالكندي، ويلخص تعريفه للمكان في قوله:" هو حيث التقى الاثنان: المحيط والمحاط به، وايضا هو ما مس من سطح الجسم الحاوي، وانطباقه على الجسم[4]، إذن فالمكان عنده هو ما كان بين سطح الجسم الحاوي، وانطباقه على الجسم ذاته.

نستنتج من هذه الآراء الفلسفية أن المكان سواء كان المقصود به محلاً أو حاوياً أم امتدادا هو اصلاح انشأه الإنسان فالمكان هو إدراك مادي ملموس وآخر وجداني متخيل.

---

[1] أرسطو : الطبيعة : المرجع السابق، ص 312

[2] باديس فلاغالي: **الرمان والمكان في الشعر الجاهلي**، ص 171

[3] حتان محمد موسى حمودة: **الزمكانية وبنية الشعر المعاصر**، أحمد عبد المعطي الحجازي ، انموذجا، ص 19

[4] المرجع نفسه، ص 172

2.2 المفهوم الأدبي للمكان:

شغل المفهوم الأدبي للمكان أهمية شاملة إذا يعد اهم العناصر المؤثرة في إبراز فكرة لأن إدراكه للمكان ما هو إلا تأكيد لذاته وتأصيل لهويته فلا تخض الحقيقة إذا قلنا أن المكان يضيق بحياة الإنسان مثل: الزمان تماما، لأن وجوده في المكان يستمر" معه فلا تكسب الذات اهميتها إلا من خلال تفاعلها مع المكان الموجود فيه"، وقد أخذت القضية حيزا كثيرا في حديث المفكرين والفلاسفة أمثال برغسون، نيوتن، وأينشتاين وغيرهم"[1]، فقد يستعمل مصطلح حيز عند كل من برغسون ونيوتن.

وقد حاول النقاء الغربيين التميز بين المصطلحات الأخرى المتعلقة بالمكان والتي تصب جميعا في مفهوم المكان وهي: الحيز، المجال، الموقع والفضاء واقتصر شارل كريفل" في كتابة على ابراز ما اقترح تسميته بسردانية المكان المخالفة لسردنية فالمكان في نظره" هو الذي يؤسس المحكي لأن حدث في حاجة إلى مكان بقدر حاجته إلى زمن والمكان هو الذي يضفي على التخيل مظهر على حقيقة"[2] بما أن المكان ليس حيزا جغرافيا فقط إنما حامل لتجربة انسانية تعيش في ذاكرة كل انسان يتذكرها ويجسدها في كتاباته .

يؤكد النقاد ياسن النصر فيلخص مفهوم المكان:" أنه الكيان الاجتماعي الذي يحتوي على خلاصة التفاعل بين الانسان ومجتمعه لذا فشانه شأن أي انتاج اجتماعي أخر يحمل جزء من أخلاقيته وأفكاره ووعي ساكنه"[3]، يقصد هنا أن الإنسان يتفاعل مع مجتمعه مع خلال المكان الذي فيه.

لقد تعددت المصطلحات واختلفت في المؤلفات الاجنبية والتي تناولت المكان بالدراسة مع أي تعريفات دارت كلها على محور واحد تقريباً.

---

[1] صبيحة عودة زعرب: جماليات السرد والخطاب الروائي غسان مقاني، دار المجد لاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن،ط1، 2006، ص 95

[2] صبيحة عودة زعرب: **جماليات السرد والخطاب الروائي غسان مقاني**، المرجع السابق، ص 137

[3] الشريف جبيلية: **بنية الخطاب الروائي**، ص 190

فخايدة سعيد تسمية المكان التاريخي وترى أنه" المكان الذي يستحضر ارتباطه بعهد مضى أو لكونه علامة في سياق الزمن، وهكذا يتخذ المكان شخصية مكانية."[1] ونستنتج مما سبق أن المكان اتخذه النقاد حقلا دلاليا في دراستهم، حيث أفادوا في تحديد دراستهم بمفهومه من مختلف المفاهيم التي طرحها الفلاسفة من قبل الحيز الفضاء...

ونجد أيضا مصطلحات ومكونات أخرى للمكان ومنها: المكان المحدد lieu, illimité المكان المزدوج : Lieu dédouble لديكور Décore المسار Trajet

وفي الأخير فلقد خطي المكان من الدراسة المعمقة خاصة مع ظهور كتاب غاستون باشلار جماليات المكان الذي أصبح المصدر الرئيسي لكل دراسة تعنى بالمكان في النص الأدبي وأيضا كتاب غالب هلسا حيث يقول" ما كنت أفهمه من مصطلح المكانية قبل قراءتي لهذا الكتاب هو المكان الأليف....وعندما قرأته تبين أن مكانية تذهب: لأبعد من ذلك....إنها تتصل بجوهر العمل الفني اعني به الصورة الفنية"[2] هنا أعطى باشلار انطلاقة صحيحة لقراءة المكان الأدبي ومنها انطلق الدراسون في تقسيم المكان.

علاقة المكان بالشاعر:

تعد علاقة الشاعر بالمكان من القضايا التي نالت اهتمام الباحثين والدراسين فكانت ولازالت علاقة المكان بالشاعر موضوعاً يحتاج إلى وقفة تأمل وامعان النظر.

وهذه العلاقة الجدلية قائمة على التأثر والتأثير بين الطرفين فكل منا في الحياة ومظاهرها بل كل أحوال النفس البشرية تشهد على حضور المكان الكتيف" فالمكان هو خاصة الوجود الإنساني وشرطه الرئيسي"[3] فهو جزء لا يتجزأ من كل الوجود في حركته وسكونه فالإنسان مرتبط بالمكان منذ

---

[1] حنان موسى حمودة: **الرماكانية والبيئة الشعر المعاصر**، ص 23

[2] غاستون باشلار: **جماليات المكان**، ترجمة: غابا هلسا، المؤسسة الجامعية لدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان،ط1، ص 31

[3] عبد الحميد المحادين: **جدلية المكان والزمان والإنسان في الرواية الخليجية**، المؤسسة لعربية للدراسات والنشر ، بيروت،ط1، 2001، ص 20

لحظة وجوده في الحياة إلى ساعة رحيله في عالم الأحياء، وهو رحلة دائية وتنقل مستمر من مكان إلى مكان، كما نجد المكان يرتبط بالإدراك الحسي والتصور الذهني، بمعنى أن الزمن لا يتجلى إلا من خلال أثره في الأمكنة والأشياء والبشر والمكان والزمان فهما حقيقة الوجود الأنساني.

فلم يكن للمكان وللزمان وجود فعلي قبل أن يشغلهما الكائن الحي، فالمكان على مستوى حياة الأنسان ليس عنصرا طارئا أو هامشيا، بل هو صميم المكونات وجوده بوصفه جزءا مهما في عملية التفاعلية وتواصله مع الحياة والناس من حوله ولا تخض الحياة المضمرة بين المكان والزمان"[1] بحسب هذا الرأي الزمان والمكان جسد لعمله واحدة.

ولعل هذا التلاحم بين المكان والانسان هو ما جعل التجارب الانسانية تخضع بحسب طبيعة الكان والبيئة التي يعيش فيها الإنسان.

وإذا رجعنا إلى عوامل ازدهار تطور الشعر العربي نجد أنه قد أزدهر بفعل المكان وهذا ما نلاحظه في ذلك البناء المتقارب في الشكل والمحتوى بين البيت الشعري والبيت من الابنية والتسمية الموحدة دليل تشابه كما أن قيام بيت الشعر على دعامات وأساسات إذا اختلت انهار البيت وزالت عنه صفة الشاعرية.

يشبه بتلك القواعد والاركان التي يتكون منها البيت السكن وينهار إذا تداعت، ومن اول من انبه إلى تلك العلاقة الخاصة ابن رشيق في قوله" والبيت من الشعر كالبيت من الابنية قراره الطبع وسمكه الرواية، ودعائمه العلم وبابه الدربة وساكنه المعنى، ولا خير في بيت غير مسكون، وصارت الاعاريفي والقوافي كالموازين والامثلة للأبنية، أو كالأواخي والأوتاد للأخبية"[2] إذن البيت يقوم أسس تربطه إذا اختلت اختل البيت.

---

[1] فواز معمري : **جمالية المكان في الشعر الجاهلي، معلقات انموذجا**، اطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه ، علوم في الادب ، جامعة المسيلة، 2017، ص38

[2] ابي على الحسن بن رشيق القيراوني الازدي: **العمدة في معاني الشعر وادبه**، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجبل للنشر والتوزيع وطباعة ، بيروت، لبنان،ج1، ط5،1981، ص 121

وقد ذهب بعض الباحثين إلى القول بهذا الكلام ذلك أن العلاقة بين المكان والإنسان" لا يمكن أن تكون شكلية فقط وانما هناك اشتراك في الشكل والمضمون وعليه فإنه مسألة ليست شكلية كما يتبادر إلى بعض الأدهان ولكنها نابعة حتى عمق الوجدان العربي، وهي تجسيد مكانة الشعر عند العربي تلك التي توزاي عنده المكان الذي يجد فيه الراحة والاستقرار والحماية".[1]

كما يذهب حازم القرطاجي إلى تأكيد والتأصيل المسألة وتفسيرها حيث يقول" ولما كان أرق البراعث بان يكون هو السبب الأول الراعي غلى قول الشعر هو الوجد والاشتياق والحنين إلى المنازل المألوفة، وتذكر عهودها وعهودهم الحميدة فيها، وكأن الشاعر يريد أن يبقى ذكرا أو يصوغ مقالا يخيل فيه حال أحبابه"[2] وهذا يؤكد القيمة الفنية للنص من خلال فكرة العلاقة بين وحدة القصيدة والوحدة العضوية للمكان من جهة، ويؤكد على ان الربط بين الشاعرية والمكان لا يحتاج إلى المزيد من الآدلة والبراهين من جهة أخرى والسؤال المطروح ماهي صلة المكان بالشاعر وما سر اهتمامه في شعره؟

إن لشاعر علاقة متجذرة مع المكان تنطلق من ايمانه بالحياة وانسجامه مع حوله من أناس وطبيعة، شأنه شان الكثير من الشعراء الذين يحملون في ديونهم أروع المعاني وأدق الألفاظ ويبرز فيها المكان كمادة أساسية في قصائدهم.

وهكذا جاءت دواوينهم واحة للقارئ والدارس معاً، فهي تزيح همومهم وتدخل الفرقة والحزن إلى القلب وهذا ما فعله الطلل في نفسية الشاعر الجاهلي، بحيث جعله يرى عالمه ويرى جماله من خلال الأماكن التي ذكرها في شعره" فهو شاعر يحب الطبيعة رقيق المشاعر، مرهف الاحساس، تترك الحوادث أثرها البعيد في نفسه، فيعيش الذكريات حتى يجعل منها حقيقة يسترجع بها مشاعره الغابرة في كل مكان مربه فعوالمه واماكنه متنوعة وغنية بالمشاهد والاحاسيس فصور الجمال لا تفرق ناظريه

[1] جريدي سليم منصوري: شاعرية المكان ، مطابع شركة دار العلم للطباعة والنشر، جدة، د ط،1992،ص 09

[2] الحسن حازم القرطاجي: **منهاج البلغاء وسراج الادباء**، تحقيق: محمد الحبيب ابن حوجة، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ط3،1986، ص 249

فهو يلتقطها بعين المحورة"[1] بمعنى أن الأماكن كان لها دور كبير في استرجاع الشاعر لمشاعره وذكرياته فيها.

فعلاقة الشاعر بالمكان ذات أبعاد متعددة تستحضر الواقعي والخيالي والوهمي لذلك نجد أن العلاقة بين الشاعر والمكان علاقة راسخة منذ القدم، فالمكان هو المنطقة التي يعيش فيها ويتواصل مع الأخرين وهذا ما أكسب المكان اهمية خاصة.

إذن المكان يحمل قيمته الشعرية من خلال ما ينتجه الشاعر وما عرفه عن المكان، وما استوحاه منه، بل أن الشاعر الحق ينتج المكان شعريا من جديد وبطريقة لا تعزله عنه منظومة الفكر الذي يمنحه ايه التاريخ أو يمنحه هو للإنسان تاملا فحين تلقى حدود الواقع مع حدود الخيال في تلك المساحة المكانية ذهنياً ترتفع رايات الخيال إلى طبيعة لخدمة الأفكار.

فشغل هذا الترابط بين المكان والإنسان محور اساسيا من محاور القضية الانسانية هذه الاخيرة التي تستمد من لمكان مظاهر القوة والشجاعة، فهو يمثل لها المأوى الوحيد لمستودع الذكريات الراسخة في ذهن الانسان الذي امضى شطرا كبيرا من عمره بين أحضانه فهو مهد الطفولة وذكريتها لذلك نجد شدة التصاق الانسان في كل زمان بمكانه فكان:" للجو الذي يسلكه الشاعر، وللهدوء لذي يملأ عليه هذه الجوانب المقفرة من الصحراء أثر في ادخال لون من التضخيم على صوره ودافع إلى تركيز الانتباه ليبعد عن نفسه الفراغ الكبير الذي يشغل باله، وهو يجوب هذه الآفاق"[2]، هنا المكان اصبح مرأة الشاعر وهاجسه الذي يراوده في كل لحظة ويشغل تفكيره من حين لآخر.

والمتتبع لذلك العلاقة يجد أنها اختلفت من شاعر إلى آخر، ومن قصيدة لأخرى ظهر شوق إلى المكان في وجدان القصيدة، وأشد ما يكون عند الشاعر في غربته خارج بيئيته، وهكذا نجد ارتباط الشاعر بالمكان ليس بوصفه مكانا فحسب وانما من خلال ظاهرة الطلل التي اكتسبته فاعلية التفاعل والتأثر، لقد ظل المكان في شعر علامة بارزة لإظهار القصيدة ، لذا نجد الارتباط الوثيق بين المكان

[1] نوري حمودي القيسي: **الطبيعة في شعر الجاهلي**، الشركة المتحدة للتوزيع، بيروت، ط1، 1970، ص 222

[2] نوري حمودي القيسي: المرجع نفسه، ص 310

والشاعر الذي مازال حتى لأن يميل نموذجا رائعا للشعر بوصفه محاكيا للمكان بروح شفافة وعاطفة صادقة.

ومن هنا اتخذت علاقة الشاعر بالمكان اهمية كبيرة في الشعر العربي ظهرت وتجلت في أماكن كثيرة كانت ذات صلة وثيقة بتجارب الشعراء وحياتهم، فكان مكان صورة يصور الشاعر فيها صورته وهي" صورة تنبض الحياة، العواطف البشرية وليست صورة جامدة".[1]

فكان وعي الشعراء الجاهلين بأهمية المكان دافعاً من الدوافع التي أدت إلى مخاطبتهم لطلل، فجاء هذا الخطاب بصورة واضحة في مقدمة قصائدهم" حتى اصبحت ظاهرة الخطاب الطلل ظاهرة مشتركة عند جميع الشعراء الجاهلين، حيث محنو المكان صفات انسانية تكشف عن عمق العلاقة القائمة بين الانسان والمكان، الذي أصبح جزءا من الماضي بما تكشف عن عمق العلاقة القائمة بين الانسان والمكان، الذي أصبح جزءا من الماضي بما كان يحمله من مناهج الحياة وتألقها"[2] ، بحث كان هنا للمكان في شعر الاطلال نصيب من فلسفة الشعراء لا تخطئه العين.

أهمية المكان:

للمكان أهمية بالغة وذلك عند كثير من الباحثين ووجهت آراء في أهمية ماهيته، حيث يرى بعضهم أن المكان حقيقة معايشة يؤثر في البشر بالنفس الذي يؤثرون فيه، فتاريخ الانسان مدون في المكان الذي خلق فيه وعاش فيه، فهو مرتبط به جذريا بفعل الكينونة، وذا صلة وثيقة بأعمال الأدبية، فحين نفصل العمل الأدبي عن عنصر المكان يفقد خصوصية وأصالته.

فالأدب الذي يكتسب العالمية هو" ذلك الأدب الذي يستطيع أن يتبناه الإنسان ويجد فيه خصوصيته، ومثل هذا الأدب يشق الطريق إلى العالمية ولكنه بفعل ذلك عبر ملامح قومية بارزة وقوية أحدها المكانية".[3] بمعنى أنه لا يمكن الفصل بين الأدب عن المكان.

---

[1] شوقي ضيف: **في النقد الادبي**، مكتبة الدراسات الأدبية، دار معارف، القاهرة ،ط2، 1962، ص 94

[2] جريدة سليم المنصوري: **شاعرية المكان**، مطابع شركة دار العلم للطباعة والنشر، جدة، د.ط، 1992، ص 09

[3]

ومن هنا كان المكان في العمل الأدبي ذا جانبين: الجانب الداخلي والجانب الخارجي، وبهذه الطريقة يمكننا فهم النص الأدبي فهماً جديداً، فأخذت أهمية المكان في حياة الإنسان حيزاً كبيراً، حيث تفاعلت نفسه شوقا وحباً وحنينا؟، ورغبة الوصف وميلا على إبراز أثره في نفسه، وحالاته المتعددة الجوانب والملامح، فكل مجالات الحياة تشهد على الحضور الكثيف للمكان، وتعدد مظاهره وتفصح عن أثره، وتدفع إلى الإقرار بأنه جزء لا يتجزأ من كل موجودات وكل وجوه حركتها وسلوكها، فالمكان هو :"الذي مارسنا فيه احلام اليقظة وتشكل فيه خيالنا فالمكانية في الأدب هي الصورة الفنية التي تذكرنا أو تبعث فينا ذكريات بيت الطفولة ومكانية الأدب العظيم تدور حول هذا المحور".[1] هنا المكان عميق الآثر في حياة الانسان منذ طفولته.

فكما يعد المكان المهد الأول الذي تتفتح فيه مدارك الانسان وهو الركن الاساسي الذي يمارس فيه تكوينه الحياتي، وبعد أن تتفتح مداركه يبدأ بتحديد أبعاد المكانية من خلال حياته العلمية، إلى أن ينتهي به مطاف غلى مكانة الخير، فكان الإحساس بالمكان إحساسا فطرياً ومتأصلاً في نفس البشرية،. فكان شاعر يصف بيئته المكانية " ويرسمها ويخطط لها ويعطيها ما تستحقه من اوصاف، ثم يبدأ بنقلها على لوحته، ليحدد معالمها على ضوء المعركة مرقبه التي ارتسمت في دفعة قبل وصفه"[2] ولا شك أن من صعوبة تغيير البيئة التي تحيط بالإنسان.

لأن عملية اتكيف تشتد غلى تعديل ذاتي أكثر مما تستند غلى محاولة تعديل عالم الخارجي فكان على الإنسان أن يتكيف مع البيئة، ويبرز ذلك من خلال تحديد الإنساق الفكرية للمكان، فهو ليس مكان حاملا لكل التواريخ الصغيرة والكبيرة فقط وهذه تجعلنا نتصل بالعناصر والمكونات عن طريق هذا المكان أو الحيز الجغرافي، فالمكان :" يعتبر عن نفسه من خلال أشكال منفاوتة ، ويكتسب معاني متعددة إلى الحدّ الذي نراه احيانا بمثل سبب وجود النتاج نفسه".[3]

---

[1] غاستون باشلار: **جماليات المكان**، ترجمة: غابا هلسا، المؤسسة الجامعية لدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان،ط1، 1984 ص 31

[2] نوري حمودي القيسي: **الطبيعة في الشعر الجاهلي**، الشركة المتحدة للتوزيع، بيروت،ط1، 1970، ص 137

[3] نوري حمودي القيسي: المرجع نسفه ، ص 270

ولفهم الدور الذي يقوم به المكان في تحريك مجريات الأحداث لابد من النظر إليه ضمن العلاقات التي يقيمها، فنحن لانقرأ المكان باعتباره مكانا طبيعيا تملك القراءات التي دأبت عليها بعض الدراسات الأدبية والتي افرغت المكان من محتواه الحقيق وجعلت منه عنصرا ماديا ليست له اهمية، فمن خلال ما يتركه المكان من تأثير في نسفه، الانسان وهذا ما يفسر وجود المقدمة الطللية في الشعر الجاهلي، هذه المقدمة التي " اتجهت اتجاهات مختلفة، وهي اتجاهات نستطيع أن نردها إلى ثلاثة دوافع أساسية:

الحب والخمر والفروسية: وهي نفسها الوسائل التي كان الجاهليون يحاولون عن طريقها حل مشكلة الفراغ في حياتهم، وتحقيق وجودهم امامها"[1]، ومن هنا نجد المقدمة ارتبطت عادة بحديث الخروج إلى صحراء كان بدورة وسلبة لحل مشكلة.

وهذا ما جعل الشاعر الجاهلي يتعلق بالمكان، ويتأثر به، ويظهر ذلك من خلال معالجة الشاعر للمكان واقعيا وفنيا، فحمل المكان معاني الشوق والحنين، سجل من خلال الشاعر تجربة انفعالية عاشها "كما احسها وشعر بها في غير افتعال ولا تصنع والصورة الفنية في شعره صورة طبيعية بسيطة يسطر عليها الون التشبيه، وهو لون يستمد أصباغه من البيئة لصحراوية التي يعيش فيها، ويستق عناصره الولية المشاهد الحسيمة التي يقع عليها بصره"[2] فالشاعر يتعلق بالمكان من خلال التجربة التي مرت عليه وأحس بها.

من هذا الباب نجد ان الانسان البدائي الأول أدرك بفطرته أهمية المكان، وسر انجذابه إليه وتعلقه به، فقد عاش في أماكن متعددة ومختلفة جعلته ينجذب نحو المكان ويظل متعلقا به إلاّ " أن موقف الحضارات القديمة في معالجتها للمكان كانت معالجة حسية موضوعية إذا لا يستطيع الانسان

[1] نوري حمودي القيسي: **الطبيعة في الشعر الجاهلي**، المرجع السابق،

[2] يوسف خليف: **دراسات في شعر الجاهلي**، دار الغريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة،ط1، 1981، ص 123

البدائي إدراك المكان غلا من خلال أشياء ملموسة وحسية، فالتفكير الحسي للمكان هو السائد في تفكيرهم".[1]

وتتبع أهمية المكان من قدرته على الفعل الجوهري، في مجمل البنى التي يتشكل منها العمل الفني.

فالمكان في حركة مستمرة وديمومة دائمة، وذلك من خلال دفع بالأحداث غلى الامام دائما فق ربط صلة بين الماضي والحاضر، هذه الصلة التي تجعل الانسان في علاقة دائمة مع المكان الذي يعيش فيه، فيؤثر ويتأثر به فيتحول بذلك المكان من لا شيء إلى شيء يعطي ويرسم من خلاله الانسان مشاعره وعواطفه الكامنة في نفسية.

فكان " اتصال العربي في بيئته القاسية بالطبيعة اتصالا مباشرا لا يحجبها عنه ستار رقيق بل تعامل فيما يقيم حياته، وفيما يزينها في عينيه"[2]، لذا كان المكان جزء لا يتجزأ من حياة الانسان العربي فلا يمكن عزله عن السياق.

وفي ضوء هذا لا يمكن الحديث عن مكان واقعي تقريري حرفي في عمل ابداعي ما، وإنما تبقى الامكنة من الواقعية منها متخلية ، بحكم ان إعادة وصف المكان لا يمكن تحقيقه التحقيق الكامل فالنص سواء كان مسرحاً أو قصة أو شعراً يخلق عن طريق المكان مكانا خيالياً له مقوماته الخاصة، وابعاده المميزة ويمثل المكان احدى ابرز المكونات التي يعني بها النص إذ يمثل خصوصيه وميزة خاصة في حياة الشاعر.

---

[1] حسين مجد العبيد: **نظرية المكان في فلسفة ابن سينا**، ص 1-17

[2] حسين نصار: **في الشعر العربي**، مكتبة الثقافية الدينية، القاهرة، ط1، 2001، ص 227

3. مفهوم المكان عند النقاد الغربين والعرب

3.1 المكان عند النقاد الغرب

شاع مفهوم المكان عند النقاد الغربين ولا تقل أهميته عن أهمية الزمان على الرغم من تحليلات السرد الأدبي قد اهتمت أكثر بمنطق الأحداث وحاول النقاد الغربين التميز بين المصطلحات الآتية، والتي تصب جميعا في مفهوم المكان وهي: الحيز، مجال، لموقع، الفضاء، حيث ميز المنظرون الألمان بين مكانين متعارضين في العمل حيث عنوا بالأول المكان المحدد الذي يمكن أن تضبطه الاشارات الاختيارية كالمقاسات والاعداد في حين قصدوا وبالثاني: الفضاء الدلالي ، التي تؤسسه الأحداث ومشاعر".[1]

أما النقاد الفرنسيون فقد ضاقوا ذرعاً بمحدودية مصطلح الموقع فعمدوا إلى استخدام كلمة الفضاء إذا اعتبر كل من غاستون باشلا وبولي الفضاء محتوى تتجمع فيه مجموعة الاشياء المتفرقة إو عملية التذكر، أما غريماس فقد انطلق في مفهومه للمكان من منطلق الرؤية إذ يرى انه أي" الفضاء النصي حسب اقتراحه هيكل يحتوي عناصر متقطعة غير مستمرة، لكنها منتشرة عبر معداده وفق نظام هندسي متميز يسهم في تصوير التحولات والعلاقة المدركة"[2] يرى أن الفضاء النصي يمشى وفق نظام ويسهم في تصوير العلاقة.

أما النقاد الانجليز فلم يكتفوا باستخدام مصطلح Place/ space المكان والفضاء بل أضافوا مصطلحا آخر هو" Location بقعة للتعبير عن مكان محدد لوقوع الحدث[3] ، يتضح لنا أن هؤلاء النقاد اتفقوا على أن المكان يعد أهم ركن في مقارنة مع باقي العناصر الخرى.

---

[1] باديس فغولي: **الزمان والمكان في الشعر الجاهلي**، ص 175

[2] باديس فغولي: **الزمان والمكان في الشعر الجاهلي**، المرجع السابق، ص 175-176

[3] سيزا قاسم: **بناء الرواية مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ**، الهيئة العامة للكتاب، مصر،ط1، 1985، ص 76

3.2 المكان عند النقاد العرب:

تعد ترجمة الناقد والروائي العراقي "غالب هلسا" الكتاب " غاستون باشلار" شعرية الفضاء الذي نقله إلى العربية تحت عنوان "جماليات المكان" اولى بوادر الاهتمام بالمكان كعنصر أساسي ، ثم تلته بعد ذلك عدة دراسات نذكر منهم الناقد المغربي "حميد الحميداني" في كتابه" بنية النص السردي" الذي يعتبر المكان الأساسي والعمود الفقري لأي نص".[1]

وكذلك الناقد الجزائري " عبد المالك مرتاض" الذي أعطاه أهمية قصوى في العديد من دراساته فيعرفه في كتابه " تحليل الخطاب السردي" بقوله:" هو كل ما عنى حيزا جغرافيا حقيقن من حيث انطلق الحيز في حد ذاته، على كل فضاء خرافي واسطوري أو كل ما يند عن المكان المحسوس: كالخطوط والأبعاد والاحجام مثل الاشعار وما يعتر هذه المظاهر الحيزية من حركة أ تغيير".[2]

الحيز يعني في حد ذاته الفضاء وكل مكان محسوس إذا كان خرافي وأسطوري ، كما انه يفرق بين المكان والحيز إذ يرى أن " المكان يدل على ما هو جغرافي ماثل بتفاصيله أما الحيز على ما هو غير ذلك في النص"[3]، ويعني به الحيز النص المشكل من سرد ووصف وحوار وما إلى ذلك.

في حين نجد عبد الملك مرتاض في كتابه تحليل الخطاب السردي يطرح مصطلحاً أخر له صلة بهذا المبحث فيقول: لقد خضنا في أمر هذا المفهوم واطلقنا عليه مصطلح " الحيز" مقابلا للمصطلحين الفرنسي والانجليزي.

ولعل أهم ما يمكن اعادة ذكره هنا ان مصطلح الفضاء من منظورنا على الاقل قاصر بالقياس، لان فضاء من الضرورة أن يكون معناه جاريا في الفراغ، بينما الحيز لدينا ينصرف استعماله إلى النتوء....على حين المكان ريد ان نقفه على مفهوم الحيز الجغرافي وحده.

---

[1] باديس فغولي: **الزمان والمكان في الشعر الجاهلي**، المرجع السابق، ص 176

[2] باديس فغولي : المرجع نفسه، ص 177

[3] باديس فغولي: **الزمان والمكان في الشعر الجاهلي**، المرجع السابق، ص 179

ويتضح لنا من خلال هذا القول بان حيز أوسع من المكان، وأنه مستحيل على المحلل النص أن يتجاهل الحيز.

في حين يمثل ادريس بوديبة" المكان" بمجالين : المكان ، الاطار والمكان الفعل الأول هو ديكور الحدث الذي يهبه له شروط وجود، وبالتالي هو لحظة التنوير".[1]

في أخير نخلص من كل هذا المكان قد تشغل اهتمام كل من النقاد الغربيين والعرب، وذلك في محاولة منهم وضع مفهوم جديد وشامل للمكان.

4. مفهوم المكان في التجربة الشعرية:

يلعب المكان في حياة الإنسان منذ القديم ولايزال دوراً أساسيا حيث يتشكل في التجربة الابداعية انطلاقا لما عاشه، وعايشه الأديب، وتجلى أثره في تشكيل وجدانه على نحو معين، وتركت سيماته أثارها في تحركاته وسكناته وهو ما تجلى في الادباء على ممر العصور بحكم إنهم يمتلكون القدرة على إعادة انتاجه واكسابه إمكانية التجدد والتواصل، غير ان حضوره في التجربة الشعرية يفقده بعضا من خصوصيته الواقعية، ويزوده بجملة من الخصائص المجازية التي ترتكز اساساً على ذاتية الأديب، وتتعدى مما يستوحيه من فضاء التجربة المعيشة ومناخ الاحساس الذي يصاحبه اينما حل وارتحل.

إنه الأيقونة التي يتفاعل مع فيها الفرد الاجتماعي بكيانه ووجدانه، كما بإمكانه إبراز مختلف الأنشطة والسلوكيات التي تعاقبه عليه، وارتبطت خصائصها به، فهو الصفحة الوحيدة التي تطل على الماضي، وتؤرخ له بإخلاص سواء كان ذللك على مستوى استقطاب الموضوعي على المستوى الوجداني، " فالنشر في هذه الصفحة هو بمثابة إعادة ماء الحبر للأحداث المتحفظ بها طوال الزمن"[2] أي بمعنى إعادة الدراسة فيه من جديد تؤرخ لبعض الأحداث التي لا تزال حبر على ورق.

---

[1] كلثوم فراحتية: **جمالية المكان في رواية الجزائرية المعاصرة رواية بحر الصمت** ، مذكرة مكملة لنيل ماستير، جامعة ام بواقي، سنة 2016، ص 36

[2] باديس فغولي: **الزمان والمكان في الشعر الجاهلي**، المرجع السابق، ص 181-182

ولهذا ظل المكان الهاجس القوي الذي يمتلك سلطة على مسك الأديب وسدة على منية الأول، فله نكهة خاصة، وسحر مميز يولد في الأديب إحساس منفردا يجعله ينشئ عاطفيا كلما تحسس شعوره جانبا مع ذلك المكان الغائر في أعماق ذاكرته، وهو الإحساس الذي دفع شاعر القديم إلى قطع المسافات الطويلة.

وفيفي موحشة متكبدا عناء الرحلة عابئ بالمصاعب ، ليعيد نظره ويسبح ببصره في إرجاء إخلال دراسة، فيقف الساعات الطوال يسترجع بتأملاته الشعرية مسرحاً حياتنا كان قائما، ويطيل التوحد بالمكان وكانه في حالة تعبدية.

إن المكان بهذا المفهوم ليس معطى خارجيا معاديا يمكن أن تعتبره دون أن تأبه به" وإنما هو الحياة برمتها لا يحدها طول ولا عرض"[1]، فالمكان في الأدب او في التجربة الابداعية بوجه اخص هو المكان الذي يشعرنا بوجوده قد يداخل احساسا به تدخلا يصعب عزلنا عنه، فقد نقف على عتبة البيت الذي ولدتا فيه فنشعر أن ثمة علائق ونتيجة تعيدنا إلى الرحم، فيتحول المكان على ايقاع مشاعرنا ويكسب مظاهر معينة ايجابيا وسلبيا حسب احساسنا وما تستوحيه مشاعرنا.

[1] حبيب مونسي: **فلسفة المكان في الشعر العربي، قراءة موضوعاته جمالية**، منشورات اتحاد الكتاب العربي، دمشق، 2001، ص 182

الفصل الثاني

الطلل في شعر الجاهليين

1. التعريف اللغوي والاصطلاحي للطلل

1.1 التعريف اللغوي:

عند ابن منظور: هو ما شخص أثار الديار والرسم ما كان لاصقا بالأرض، وقيل طل كل شيء شخصيه وجمع كل ذلك "أطلال" و" طلُول"

وطلَلَ الدار يقال : غنه موضع من صحتها يهيا لمجلس اهلها

يقال: حيا الله طللك واطلالك أي: ما شخص من جسدك وحيا الله طللك وطلالتك أي شخصك والاطلال : هو الاشراف على الشيء[1]

في معجم العين:

الطلل: هو ما شخص من اثار الديار

قال ابو دقيش عن الطلل: كأن يكون بفناء كل بيت دكان عليه المشروب والمأكل ذلك هو الطلل[2].

وأما مفهومه في قاموس تاج العروس:

الطلل: هو الشاخص من اثار الدار

يقال: حيا الله طللك وطلالتك أي شخصك والجمع هو : أطلال[3]

---

[1] ابن منظور: **لسان العرب**، دار الصادر، بيروت، طبعة جديدة منقحة، م ، ص 139

[2] خليل أحمد الفراهيدي: **كتاب العين**، دار الكتب العلمية، بيروت، م3، ص 58

[3] محمد مرتضى بن محمد الحسيني الزبيدي: **تاج العروس من جواهر القاموس**، تج،-ع2، المنعم خليل ابراهيم ،كريم سعيد، دار الكتب العلمية1971، بيروت، ص 221

الطلل في اللغة الاجنبية:

طلل،ج أطلل، طلول Ruines, ies ziges testes d'une maison d'un campement[1].

1.2 المقدمة الطللية اصطلاحاً:

هي " تلك الابيات الشعرية التي يستهل الشاعر قصيده الشعرية بالوقوف على الأطلال على الديار وفراق الاحبة قبل ان يدخل في موضوع قصيدته وقد عرف هذا النمط من الشعر عند العرب منذ العصر الجاهلي، وهي اكثر المقدمات شيوعا وانتشارا في صدور القصائد القديمة التي أصبحت عن موروث، قد يتداول في دواوين العرب مثل ديوان عبيد بن الأبرص والنابغة الذبياني وزهير بن ابي سلمى وامرؤ القيس، الذي أسماه الدكتور الطاهر المكي بحق "شاعر الاطلال"[2] وغيرهم يعنى أنها قصائد يفتتح بها وعادة تكون بكاء على الديار أو فراق الاحبة وهي من قصائد القديمة الجاهلية تتداول عموما في الدواوين.

وهي لحنا تفتتح به القصائد ويطول الوقوف عادة بها بهذه الأطلال كما يطول التأمل في المكان وما أل إليه وقد يكون بهذا المكان أثار شاخصة بارزة تسمى حينئذ بالأطلال وقد لا يكون به إلا من الاثار غير البارزة وتسمى حينئذ بالرسوم أو الكتابة وربما غلب الطلال على الأثار الشاخصة وغير الشاخصة[3] فهنا الاطلال عبارة عن لحن ويطول فيها الوقوف نظرا لتأمل في المكان وتسنى احيانا بالرسوم أو الكتابة.

وهي أكثر المقدمات انتشار" وهي مقدمة يقف الشاعر فيها بأطلال محبوبته ناعتا مكان وما أل إليه بعد كان عامراً بأهله وقد يبكي في هذا المكان على حبه الضائع أو يتذكر موقف الرحيل

---

[1] بور عبد النور: **معجم ع النور الحديث**، عربي فرنسي ، دار العلم للملايين، بيروت،ط1، ص 668

[2] عبد العزيز نبوي: **دراسات في الادب الجاهلي**، مؤسسة المختارا للنشر والتوزيع، القاهرة ، ص 87

[3] سعد اسماعيل شلبي: **الاصول الفتية للشعر الجاهلي**، دار غريب للنشر الطباعة والتوزيع القاهر،ط2، ص 103

فيصف الظغن وما يلقيه من حرمان.[1] فالأطلال هنا ذكرى ووصف فهو يصف المكان بعدما كان فيه الأهل والأحبة وذكرى الضائعة عن الرحيل.

2. أنواع الطلل:

الطلل يظهر بشكل من ممارسات فهي تعبر عن الدار التي يقيم الانسان ويعمرها والاطلال بطبيعتها تغلب عليها المواقف العاطفية فالأطلال ذكرى والعاطفة فيها هي العنصر الاصل من هنا فقد تنوعت أطلال ومن بين أنواعها:

أ) **الربع**: هي المنزل والدار بعينها والوطن من كان وبأي مكان كان ومثال ذلك قول زهير بن أبي سلمى: فَلَمَا عرفَتُ الدار قُلتُ لربعها** ألا أنعم صباحاً أيها الربع واسلم[2]

ب)**الرسم**: وهو الاثر وقيل بقية الاثر ومثال ذلك قول امرؤ القيس في معلقته :

فتوضع فالمقراة لم يعف رسمها** لما نسجتها من جنوب وشمال

ت)**الاثافي**: أثف، الأثفية: الحجر الذي توضع عليه القدر ومثال قول ذلك زهير بن ابي سلمى: أثافي سفعافي معرس مرجل** ونؤيا كجذم الحوض لم يتثلم[3] ، هنا يقصد بالحجارة التي تنصب وتجعل قدر عليها وتحتضن الرماد الذي يشبه الكحل وتكون أصل لإعانة الانسان على الاستمرار في حياته لإعداد الطعام.

ث)**النؤي**: الدار وهو التحول من مكان لآخر أو من دار إلى دار ومثال قول ذلك قول النابعة الذبياني: إلا أواري لأياما أبيينها**والنوى كالحوض بالمظلومة الجلد[4] ، هنا دور النؤي في الطلل هو أن الشاعر يحاول أن يحفظ بها الحياة وهو اصرار على أن يبقي المكان محفوظا جاهزا لاستقبال حياة جديدة.

---

[1] سعد اسماعيل شلبي: **الاصول الفتية للشعر الجاهلي** ،المرجع السابق، ص 103

[2] يحي بن علي التبريزي: **شرح القصائد العشر**، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ص 102

[3] التبريزي : **شرح القصائد العشر**، ص 102

[4] المرجع السابق، ص 394

ج) **الدمنة:** أثار الناس وما سودوا من أثار البعر وغيره، ومثال قول عبيد ين الابرص:

منزل دمنة أباؤنا الـ** مورثون المجد في أولى الليالي

يقول زهير : امن ام أوفا دمنة لمتكلم بحومانة الدراج فالمتثلم[1]

مما تقدم نستنتج أنهذه الكلمات هي أعظم محور في الطلل وهو محور بقايا الديار وأثرها بعد أيام كانت تسعى فيها.

3. الطلل في النقد القديم

الوقوف على الاطلال هي ظاهرة برزت عند الشعراء الجاهلين، فقد افتتحوا قصائدهم بالوقوف على الاطلال أي بالوقوف على أثار ما تبقى من ديار المحبوبة ومن صور الشائعة في المقدمة الطللية التي تعد العلامة الاظهر للشعر العربي أن يبدأ الشاعر بذكر الديار ويجدد مكانها بذكر ما جاورها من مواضع، ثم ينعتها بعد ان سقطت عليها الامطار ، وإنما عليها العشب فاتخذتها الحيوانات مرتعا تقام فيه وتتوالد وقد حاول بعض النقاد العرب القدامى تعليل ظاهرة الاستهلال بالمقدمات الطللية ومن هؤلاء.

3.1**ابن قتيبة (ت276)**: في قوله:" وسمعت بعض أهل الادب يذكر أن مقصد القصيد إنما ابتدأ فيها بذكر الديار والدمن والاثار فبكى وشكى خاطب الربع واستوقف الرفيق ليجعل ذلك سببا لذكر أهلها الطاغنين عنها إذا كان نازلة العمد الحلول وذلك لانتقالهم من ماء إلى ماء وانتجاعهم الكلأ وتتبعهم مساقط الغيث حيث كان ثم وصل ذلك بالنسيب فشكا شدة الوجع وألم الفراق وفرط الصبابة والشوق ليميل نحوه القلوب ويصرف غليه الوجود، وليستدعي به اصغاء الاسماع إليه"[2] لعلى ما أورده ابن قتيبة في نفسه يعد اول اشارة إلى مطلع النص ويعتبر لأنه اشمل فيما جاء من أراء نقدية مبرزا ذلك أهمية الوقفة الطللية في بناء القصيدة العربية.

---

[1] التبريزي : **شرح القصائد العشر**، ص 102

[2] ابن قتيبة : **الشعر والشعراء**، تحقيق :احمد محمد شاكر، دار معارف، بيروت، 1958، ص 74

ويقول أيضا ابن قتيبة:" ويجب الاصغاء والاسماع إليه ،لأن التنسيب قريب من النفوس، لاحظ بالقلوب لما قد جعل الله في تركيب العباد من محبة الغزل وألف النساء فليس يكاد أحد يخلو من أن يكون متعلقا منه بسبب، وضاربا فيه يسهم حلال أو حرام، فإذا علم أنه قد استوثق من الاصغاء إليه، واستماع له، عقب بإيجاب الحقوق فرحل في شعره وشكا النصب والسهر وسرى الليل وحر الهجير وانقضاء الراحلة والبعير فإذا علم أنه علم أنه قد اوجب على صاحبه حق الرجاء ونمامة التأميل وقرر عنده ما ناله من المكاره في المسير بدأ في المديح فبعثه على المكافأة وهزه للسماح وفضله على الاشباه وصغره قدر الجزيل"[1] ومجمل ول قتيبة في هذين المقولتين أن الشاعر استهل القصيدة بالنسيب لمراعاة الحالة النفسية للسماح هدفه هو امالة القلوب نحوه ولفت انتباه والتسبب قريب من النفوس فهذه تعبر عن حالة وجدانية وترغمهم على الاصغاء للشاعر ومشاركته آلامه واحساسه لنه يعاني شدة الشوق وألم الفراق.

ويلح ابن قتيبة على أن الشاعر يجب أن يهتم بهذا النظام وأن يراعي حالة السامع وهذا ما أشار إليه حسان عباس بقوله: يقول:" فإبن قتيبة يؤمن أن بناء القصيدة على هذه المقدمات إنما انت تستدعيه الرغبة في لفت انتباه واشتراك السامعين في عاطفة الشاعر لأنها قريبة في قلوب ويرى أن مبنى القصيدة لابد أن يظل متناسب الأجزاء معتدل الأقسام"[2]يرى احسان عباس أن ابن قتيبة إهتم بالثقافة السمعية واعتبر العشر بعد الدين احوج علوم إلى السماع وهذا ما تهدف إليه المقدمة الطللية وألزم الشعراء المتأخرين إلى الوقوف على الأطلال وإذا هو يريد منهم ان لا يشدوا عن هذا الشكل ولا يجرحوا عليه ولا يغيروا فيه بل يراعوه ويتقيدوا به.

3.2 ابن رشيق القيرواني (456هـ): يقول :" وكانوا قديما أصحاب خيام ينتقلون من موضع إلى آخر فلذلك أول ما تبدأ أشعارهم بذكر الديار فقلك ديارهم وليست كأبنية الحاضرة، فلا معنى لذكر الحضاري الديار إلا مجازاً، لأن حضارة لا ينفعها الريح ولا يمحوها المطر، إلا أن يكون ذلك بعد

[1] ابن قتيبة: **الشعر والشعراء** ، تحقيق : احمد محمد شاكر، دار المعارف، بيروت، 1958.، ص 75

[2] احسان عباس:**تاريخ النقد الأدبي عند العرب**، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ص 112

زمن طويل لا يمكن أن يعيشه أحد من أهل الجيل"[1] فإبن رشيق كإبن قتيبة فيما نقل عن بعض الأدباء ويرجع ظاهرة الوقوف على الأطلال إلى تأثير البيئة التي عاشها البدوي وأضاف ابن رشيق اضافة ذكية وهي ان الوقوف على طلل طبع عند أهل البدو تقليد عن أهل الحضر.

وأوقف ابن رشيق ابن قتيبة من جانب عند عرض لمذاهب الشعراء في افتتاح القصائد بالنسيب حيث قال:" للشعراء مذاهب في افتتاح القصائد بالنسيب لما فيه من عطف القلوب واستدعاء القبول بحسب ما في الطباع منحب الغزل والميل إلى اللهو والنساء وأن ذلك استدراج لما بعده"[2]

وخالفه من جانب آخر فقال:" من الشعراء من لا يجعل لكلامه بسيط من النسب بل يهجم على ما يريده مكافحة ويتناوله مصافحة وذلك عندهم هو: الوثب والبتر والقطع والكسع والاقتضاب وكل ذلك يقال...والقصيدة إذا كانت على تلك الحال بتراء كالخطبة البتراء وهي التي لا يبتدأ فيها بحمد الله عزّ وجل على عاداتهم في الخطب"[3] ابن رشيق شبه لقصيدة الخالية من المقدمات الطللية بالقصيدة البتراء واستند هذه الرؤية إلى مرجعية نقدية أرساها ابن قتيبة وأقرها كظاهرة بارزة فهو اعتبر أن الوقوف على الأطلال والبكاء على الديار دلالة على طبيعة الحياة الجاهلية.

3.3 دلالة الطلل عند الجاحظ:

يعتبر الجاحظ من أوائل النقاد العربي الذين أدركوا صلة الشعر بالتنفس وانفعالاتها حيث يرى:" أن الشعر يرتبط بنفسية الشاعر والمتلقي معاً، وهو معني بتمييز الشعر الجيد من الرديء، كما يلمح إلى أن الاستهلال في الشعر العربي يرتبط ارتباط قوياً بانفعالات وتوترات نفسية الشعراء بصفة عامة وقد تكون هذه الانفعالات هي الدافع المباشر للوقوف على الأطلال"[4] فهنا لم تقتصر دراسة الجاحظ

---

[1] ابو الحسن بن رشيق المسيلي القيرواني: **العمدة في محاسن الشعر وادابه ونقده**، تحقيق محمد محي الدين ع-الحميد ،ج1، ص 226

[2] المرجع نفسه، ص 229

[3] المرجع نفسه، ص 231

[4] الجاحظ ابو عثمان عمرو بن جرح: **البيان والتبيين**، تحقيق وشرح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي،القاهرة ،5،ج1،1985م، ص 83-84

للشعر إلى المنحنى النفسي لدوافع الطلل بل أنه اتجه إلى منحنى جديد وهو الاهتمام بالقارئ وقد أثار مسائل مهمة شأن ما يثيره النص الشعري الجميل من تأثير مباشر في السامع أو القارئ.

ويقول في موضع آخر:" فإذا كان المعنى شريفا واللفظ بليغا وكان صحيح الطبع بعيد عن الاستكراه ومنزل عن اختلال مصونا عن التعلق صنع في القلوب صنع الغيث في التربة الكريمة"[1] إن جاحظ يقصد في عبارته (صنع الغيث في التربة الكرية) أي: ما يحدثه الطلل في نفسية المتلقي.

فمقولات الجاحظ تنطبق على المقدمة الطللية وتنسجم مع غاية الأدب وقد استمد الجاحظ أفكاره من فكرة انسانية ديمة تنطلق من ان نجاح الأدب يكون على قدر نفاده غلى عقول سامعية وقلوبهم وهذا ما يحققه الطلل.

3.4 دلالة الطلل عند ابن طباطبا العلوي:

يتوجب على شاعر:" ان يحترز في اشعاره ومفتتح أقواله مما يتطير به أو يستخفي من الكلام والمخاطبات كذكر البكاء ووصف اقفاء الديار وتشتت الآلاف ونعي الشباب وذم الزمان لاسيما في القصائد التي تتضمن المدائح والتهاني وتستعمل هذه المعاني في المراثي وأن شاعر إنما يخاطب نفسه دون الممدوح"[2] في هذا القول يلزم ابن طباطبا في قوله الشاعر أن يحترز في أشعاره بتوظيفه للطلل لأنت معناه يليق بغرض المراثي فقط وبالتالي هو يقصد أن معنى الطلل عنده هو رثاء للديار التي تحولت إلى أطلال بمرور الزمن.

---

[1] الجاحظ ابو عثمان عمرو بن جرح: **البيان والتبيين**، المرجع السابق ص 83

[2] ابن طباطبا العلوي: **عيار الشعر**، شرح وتحقيق: عباس عبد الستار، بيروت، دار مكتب العلمية، ص 126

4. نماذج من شعر الطلل عند الشعراء الجاهلين

لقد أنتجت مخيلة الشعراء القدماء، صور عن المكان ليبين لنا الضغط العاطفي والوجداني الذي يضغط به المكان على تلك المخيلة ونتج عن هذا الضغط أن اكتسب المكان دلالة رمزية بعد شحنة بمعان ذاتية تعبر عن أحاسيس الحب والوفاء والولاء للمكان بوصفه جزء من هوية القبلية والأمة.

والوقوف على الطلال أخذ إهتمام خاصاً من طرف النقاد وكأنه طقس مقدس يبدأ به الشاعر قصيدته ثم يتجاوزه إلى ما يهدف إليه من أغراض فعرضوا له مدققين كيفية ظهوره محاولين معرفة البواعث الموضوعية التي حدثت للشاعر إلى افتتاح قصائده بلوحات الطلل، وبقايا الديار وهذا بهدف معرفة المعنى المخبوء الذي يرمى إليه هذا الطلل[1] يقصد بذلك أن الشاعر حينما يرى الطلل يرى معه حياته ، فالأطلال" لم تكن دوما أطلال الحبيبة بقدر ما كانت أطلال حبيبة إلى قلبه لأنها تختزل مرحلة من عمره الزمني كان يعشقها"[2] يعنى بهذا القول يعكس صورة أحب الأمكنة إلى قلب واروع اللحظات الزمنية التي قضاها ويتمنى رجوعها ومن هنا نستعرض نماذج شعرية للشعراء:

- أمرؤ القيس
- طرفة بن العبد
- زهير بن ابي سلمى
- عنتر بن شداد
- عبيد بن الأبرص

[1] كارين صادر : من شعراء الامكنة في العصر العباسي ، دار المعرفة، (شعبان 1426هـ/تشرين 2000)،دمشق، ص222

[2] المرجع نفسه ، ص 222

4.1 امرؤ القيس:

برز المكان في الشعر الجاهلي من خلال المقدمات الطللية، وأشار شعراء المعلقات إلى أماكن بعينيها نظرا لارتباطهم القوي بها، فقد كانت التجربة التي عاشها الشاعر مصدرا مهما من مصادر إلهامه وابتع الشعراء الجاهليون أساليب في ابراز صورة المكان من أهمها كثرة الأماكن وتتبعها في البيت الواحد أو الأبيات القليلة إذا ما بدأنا الحديث عن النماذج منذ الجاهلية نجد أن اشهر مطلع واقدمه و مصطلح أمرؤ القيس في معلقته مشهورة [1].

يقول أمرؤ القيس :

قِفا نَبكِ مِن ذِكرى حَبيبٍ وَمَنزِلِ بِسِقطِ اللِوى بَينَ الدَخولِ فَحَومَلِ
فَتوضِحَ فَالمِقراةِ لَم يَعفُ رَسمُه لِما نَسَجَتها مِن جَنوبٍ وَشَمأَلِ

في هذين البيتين مجموعة من الأماكن منها (**سقط، اللوى، حومل، فتوضح، فالمقراة، الدخول**)[2]، وهي ترتبط بحالة تذكر يعيشها الشاعر، والمكان هنا أصبح معزولاً عن شرطه الإنساني، ذلك أنه لم يعد سوى بقايا آثار لم تدرس بعد بشكل كليّ، ولكن اهميتها تأتي بما تثيره لدى الشاعر ثم لدى المتلقي من ذكرى إنسانية ينقلها غلينا الشاعر بالتدرج لتصبح تجربته الخاصة في مكان تجربة عامة لنا نحن القراء.

ويقول أيضا:"

كِنانِيَّةٌ بانَت وَفي الصَدرِ وُدُّه ***** مُجاوِرَةٌ غَسّانَ وَالحَيُّ يَعمُرا**
بِعَينَيَّ ظَعنُ الحَيِّ لَمّا تَحَمَّلوا ***** لَدى جانِبِ الأَفلاجِ مِن جَنبِ تَيمَرى**
فَشَبَّهتَهُم في الآلِ لَمّا تَكَمَّشوا ***** حَدائِقَ دومٍ أَو سَفيناً مُقَيَّرا**
أَوِ المُكرَعاتِ مِن نَخيلِ اِبنِ يامِنٍ ***** دُوَينَ الصَفا اللائي يَلينَ المُشَقَّرا**

[1] حمد منذور: **النقد المنهجي عند العرب**، دار النهضة، د.ط، مصر، القاهرة، 1969، ص 28

[2] امرؤ القيس : الديون ، ص 93

سقط: منقطع الارمل/ الدخول: اسم مكان/ فحومل: اسم مكان / المقراة: موضعان(ديوان امرؤ القيس)

وبهذا يذهب امرؤ القيس من خلال هذا المكان يتذكر قبيلته ، فهي وغن كانت بائنة مجاورة غسان فوّدها باق في صدره وقلبه.

وقد استخدم الشعراء في وصفهم للصحراء ألفاظاً ودلالات مختلفة ومتنوعة جسدوا من خلالها رؤية فنية واضحة للبيئة الصحراوية وطبيعية الحياة فيها وما يدل على ذلك العلاقات القوية بين الشاعر وبيئة ما يمثله قول امرؤ القيس :

غَشيتُ دِيارَ الحَيّ بِالبَكَراتِ ***** فَعــــارِمَةٍ فَبَرقَـــــةِ العِيَراتِ**

فَغَولٍ فَحِلّيتٍ بِأَكنافِ مُنعَجٍ ***** إِلى عاقِلٍ فَالجُبِّ ذي الأَمَراتِ**

ظَلَلتُ رِدائي فَوقَ رَأسِيَ قاعِد ***** أَعُدُّ الحَصى ما تَنقَضي عَبَراتي**

أَعِنّي عَلى التَهمامِ وَالذِكَراتِ ***** يَبِتنَ عَلى ذي الهَمِّ مُعتَكِـراتِ[1]**

أتى شاعر على ديار أهله فوجدها تغيرت خالية مما كانت عليه من حركة فتملكه الحزن والأسى على تلك الديار، وحزن الشاعر هنا لم يكن ناتج عن خبرة مكتسبة وإنما هو" صدى لنفسيته والأحداث غير السارة التي حلت بالمكان"[2] يقصد به ثمة علاقة تمثل وحدة المجتمع القبلي البسيط تقوم على معيار قبلي خالص.

فالمكان من خلال هذه الأبيات يجسد، ويعطي للنص أبعاداً ودلالات تحمل في طياتها ذاتية الشاعر لأنه تحول من مجرد حي جغرافي جامدا إلى حيزاً لغوياً ينبض بالحركة والحياة والتفاعل الإنساني.

وفي موضع آخر يتحدث عن البيئة الصحراوية التي كان لها الأثر في تكوين تجربة الشاعر وحياته التي تميزت بالترحال والتنقل يقول امرؤ القيس:

---

[1] امرؤ القيس : الديوان ، ص81

غشيت: أتيت ودخلت على هذه الديار/ فبرقة العيرات: اسم لمكان وموضع/ فمنج: اسم مكان / معتكرات: عادت له الذكريات وأيام في هذا المكان (ينظر دويان امرؤ القيس)

[2] عبد الحليم حنفي: **مطلع القصيدة العربية ودلالته النفسية**، الهيئة العامة للكتاب، مصر، د.ط، ج1، ص 237

كَأَنَّ صَليلَ المَروِ حينَ تُشِذُّهُ ******* صَليلِ زُيوفٍ يُنتَقَدنَ بِعَبقَـــرا

عَلَيها فَتىً لَم تَحمِلِ الأَرضُ مِثلَهُ ******* أَبَرَّ بِميثاقٍ وَأَوفى وَأَصبـــــرَا

هُوَ المُنزِلُ الآلافَ مِن جَوِّ ناعِطٍ ******* بَني أَسَدٍ حَزناً مِنَ الأَرضِ أَوعَرا

وَلَو شاءَ كانَ الغَزوُ مِن أَرضِ حِميَرٍ ******* وَلَكِنَّهُ عَمداً إِلى الرومِ أَنفَـــرا

بَكى صاحِبي لَمّا رَأى الدَربَ دونَهُ ******* وَأَيقَنَ أَنّا لاحِقانِ بِقَيصَـــــرا

فَقُلتُ لَهُ لا تَبكِ عَينُكَ إِنَّما ******* نُحاوِلُ مُلكاً أَو نَموتَ فَنُعــذَرا[1]

يتخذ الشاعر من المكان في هذه الأبيات وسيلة لمدح نفسه والافتخار بها، فهو صاحب عهد وفضل وذا صبراً شديد وقوة في هذه الأرض فكانت البيئة التي يعيش أو ينتقل إليها وسيلة لمدح نفسه والافتخار بها، وقهر شعوره بالاغتراب والانفصال عن الوجود وعن الآخرين والطبيعة.

يقول امرؤ القيس:

عوجا عَلى الطَلَلِ المحيلِ لِأَنَن ****** نَبكي الدِيارَ كَما بَكى اِبنُ خِذامِ[2]

فبكاء الشاعر على الطلل امتزج مع الخطاب، فولد بذلك احزانا كانت دفينة في هذا المكان، واعاد للشاعر ذكريات قد مضت مع السنين، وهذا البكاء ايضا نجده في فراق الأحبة ورمزيه الدالة على الصمود.

حياد الشاعر الجاهلي ووقفته مع الطلل أحدث على حياته من خلال تمثله ونخليه فكان من خلال المكان يبحث عما يشاركه شعوره وإحساسه.

[1] امرؤ القيس : الديوان

المرو: الحجارة/ الزيوف: الدراهم الصلبة/ بعيقرا: مكان باليمن/ ناعط: حصن بأرض همدان

[2] امرؤ القيس: الديوان، ص 151

فلامس بكائهُ بأعمق المشاعر فكانت حالته تزداد توهجا وانفعالاً كلما ازدادت صورة الطلل في نفسه يقول امرؤ القيس:

لِمَن طَلَلٌ أَبصَرتُهُ فَشَجاني ***** كَخَطِّ زَبورٍ في عَسيبِ يَمـانِ**

دِيارٌ لِهِندٍ وَالرَبابِ وَفَرتَني ***** لَيالِيَنا بِالنَعفِ مِن بَـــدَلانِ**

لَيالِيَ يَدعوني الهَوى فَأُجيبَهُ ***** وَأَعيُنُ مَن أَهوى إِلَيَّ رَوانـــي[1]**

في هذه الأبيات يبدو حضور الطلل قوي وعنصرا فعالاً ساهم في تحريك مشاعر الشاعر الذي أخذ يتساءل عن الطلل (لمن طلل أبصرته فشجاني) فقد أثار شجونه واحزانه.

ارتبط الشاعر بالديار والأماكن التي كان يقطنها حيث اضحت ملازمة له في نثر حاله وتنقله، فهو يتذكر ما كان فيها من شوف وحنين فالبعد عنها يعني البعد والمفارقة من يحب في هذا المكان :يقول امرؤ القيس:

أَمِن ذِكرِ نَبهانِيَّةٍ حَلَّ أَهلُه ******* بِجِزعِ المَلا عَيناكَ تَبتَدِرانِ**

فَدَمعُهُما سَكبٌ وَسَحٌّ وَدَيمَةٌ ******* وَرَشٌّ وَتَوكافٌ وَتَنهَمِلانِ[2]**

يعد الشعر عن ديار الحبيبة جعله يتذكرها ويشتاق إليها فطول السفر والابتعاد عن ديار ولده الأفة المفتقدة وهذا ما جعله في حالة الرجوع إليها فقد أدرك أهمية المكان وسر انجذابه إليه وتغلقه به فقد عاش في أماكن متعددة ومختلفة جعلته يتجدب نحو المكان ويتعلق به.

ويقول امرؤ القيس في هذا الموضوع:

فَظَلِلتُ في دِمَنِ الدِيارِ كَأَنَّني نَشوانُ باكِرَةٌ صَبوحُ مُدامِ[3]

هنا لرؤي الشاعر لتلك الأماكن وما حل بها من فقر وخراب وما أصابها تغيرات حركت مشاعر الشاعر الجاهلي وأخذ يتغنى بها في معظم قصائده

---

[1] امرؤ القيس : الديوان، ص 158

شجاني: أحزاني/ عسيب: جريدة النقل/ النعف: ما نحذر من الجبل/ رواني: اي ناظرة

[2] امرؤ القيس : الديوان، ص 122

تنوص: تتأخر/ تبوص: تتقدم

[3] امرؤ القيس: الديوان ، ص 163

يقول امرؤ القيس وهو يتحدث عن الصيد.

كأنَّ دِماءَ الهادِياتِ بِنَحْرِهِ عُصارَةُ حِنَّاءٍ بشَيْبٍ مُرَجَّلِ [1]

الشاعر في هذا البيت يعيش في أجواء عادة من عادات التي يمارسها الانسان العربي وهي الصيد فعبر عن تعلقه بتلك الهوية التي يمارسها ابن الصحراء الأمر الذي ولد ألفة بين الشاعر والصحراء، فراح الشاعر ليصف لنا طريقة التي يصطاد بها صيده وهو على حصانه فالصيد في العصر الجاهلي يعد مظهر من مظاهر اللهو من جهة ومصدر هاماً من مصادر الغاء في البيئة من جهة أخرى فهو في نظره يمثل الصراع بين الموت والحياة.

وهكذا أعطى الشاعر الجاهلي صورة ايجابية لصحراء ، فالصحراء ليست فقط خوفا ورغبا وهلاك وضياع وموت، بل فيها تمتعه والعادات الحميدة، لذلك تأثر الشاعر الجاهلي بالبيئة الطبيعية فوصفها بما فيها من اشياء تبعث على الحياة كالنبات والحيوانات وما فيها من أنهار ووديان فكل شاعر يعرض كثير من أفكاره واحاسيسه ومشاعره من خلال تلك البيئة.

وامرؤ القيس وصف الصحراء في قوله:

وأَلْقَى بِصَحْرَاءِ الغَبيْطِ بَعَاعَهُ نُزُوْلَ اليَمَانِي ذِي العِيَابِ المحملِ[2]

لقد جعل الشاعر من الصحراء عالم يبث عبرة أرءه وأفكاره وتصوراته فتحولت الصحراء من مكان ساكنا إلى مكان يبعث على الحياة في قول مختار السقا" المطر في هذه لصحراء بالخصب وانواع النبات والنور فكأنما نزل بها تاجر يماني فتشر، فيها ما في غيابه من الثبات والبرود وأنواع المتاع والطيب"[3]، فهو يقول أنها تبعث الأمل في حياة ساكنيها فجاء التعبير متواصلاً مع هذا المكان.

---

[1] امرؤ القيس : الديوان، ص 60

الهديات: المتقدمات والأوائل/ عصارة: ما خرج منه عند عصره/ مزجل: المسرح بالمشط

[2] امرؤ القيس : الديوان، ص 68

بعاعه: الثقل/ العياب: الثبات

[3] مصطفى الساق: مختار الشعر الجاهلي، دار الفكر، بيروت، لبنان،ط1، 2007، ص 38

إن البيئة الطبيعية شكلت في ذهن الشاعر الجاهلي عالما اخر عبر من خلاله عن كل ماله صلة بالطبيعة ، كالحيوانات والأنهار والجبال فأصبحت مرأة عاكسة لتلك الحياة ويقول امرؤ القيس مصورا المكان وما حل به من تغيرات:

تَرَى بَعَرَ الأَرْآمِ فِي عَرَصَاتِهَا وَقِيْعَانِهَا كَأَنَّهُ حَبُّ فُلْفُلِ

كَأَنِّي غَدَاةَ البَيْنِ يَوْمَ تَحَمَّلُوا لَدَى سَمُرَاتِ الحَيِّ نَاقِفُ حَنْظَلِ[1]

يصور لنا الشاعر المكان والديار التي اصبحت بقايا وآثار بعدما هجرها أهلها ويظهر ذلك من خلال تشبيه امرؤ القيس بقايا الحيوانات في تلك الديار(وقيعانها كأنه حب فلفل) وقيعي اتها لم تكن حب فلفل بل شبه بعر الظباء المتناثرة في وسطها بحب فلفل الهندي ثم ينتقل ويصف وقفته التي ملائها الدهشة والحيرة (ناقف حنظل) فهي مثل جاني الحنظل في استخراج حبتها.

وصف الشاعر من خلال هذا المكان الذكريات الماضية التي كانت فيه، فتفاعل معه راسما من خلاله حياته التي عاشها وتجاربه التي خاصها يقول امرؤ القيس

وَوَادٍ كَجَوْفِ العَيْرِ قَفْرٍ قَطَعْتُهُ بِهِ الذِّئْبُ يَعْوِي كَالخَلِيْعِ المُعَيَّلِ[2]

يشكل المكان في هذا القول رمزا للهلاك والموت فهو يجعل في ثناياه الفقر والخلاء فهو واد لا أنس فيه ولا نبات يشبه بطن الحمار الوحشي، إذا خلا من العلف وكانت الذائب تعوي فيه من شدة الجوع.

فالحديث عن الطبيعة البيئة الصحراوية، يقود الشاعر دائما إلى قضية ضرفة فهي علاقته بالمرأة التي تستقطب الذكرى في نفسه، تلك المرأة التي لا يذكر منها غير الأفعال الحسيه والاستمتاع بها ليقف فعل الحب هذا اتجاه الاندثار الكامل الذي تجده الشاعر في علاقته مع المرأة والمكان يقول امرؤ القيس:

---

[1] امرؤ القيس : الديوان، ص 30

[2] امرؤ القيس: الديوان، ص 51

الوادي: المكان/ العير: الحمار الوحشي/ الفقر: المكان الخالي/ الخليع: الذي خلعه اهله لخبثه

تبصر خليلي هل ترى من ضغائن سوالك نقتا بين حزمي شعبعب
علون بأنطاكية فوق عقمة كجرمة نحل أو كجنة يثرب[1]

يصف امرؤ القيس المكان الذي كان فيه مشبها ما على الهودج من ثياب كصرم نخل صار في الأرض أو يجنيه يثرب لأنها كثيرة النخل فالشاعر التقط صورة من الواقع والمكان الذي كان فيه.

ولما كانت البيئة الصحراوية محط أنظار هؤلاء الشعراء فغنهم تحدثوا عن طبيعتها وإشكالها النية يقول امرؤ القيس:

وأرضى بني الريداء اتم زهرة واكمامه حتى إذا ثهصرا
أطافت به جيلان عن قطاعه تزدد فيه العين حتى تخيرا
كأن دمي شفع على ظهر مرمر كسا مريد الساجوم وشيا مصورا[2]

انفتاح الشاعر على الطبيعة وما تحتويه من وديان وجبال وأنهار وجعله يعوص في ثناياها ويقول امرؤ القيس: في الطبيعة التي ألهمت الشاعر فوصف من خلالها أشواقه وخياله فأنت في مجملها معبرة عن ما يحصى ويشعر به

أَعِنّي عَلى بَرقٍ أَراهُ وَميضِ ***** يُضيءُ حَبِيّاً في شَماريخَ بيضِ**
وَيَهدَأُ تاراتٍ سَناهُ وَتارَةً ***** يَنوءُ كَتَعتابِ الكَسيرِ المَهيضِ**
وَتَخرُجُ مِنهُ لامِعاتٌ كَأَنَّه ***** أَكُفٌّ تَلَقّى الفَوزَ عِندَ المَفيضِ**
قَعَدتُ لَهُ وَصُحبَتي بَينَ ضارِجٍ ***** وَبَينَ تِلاعِ يَثلُثٍ فَالعَريضِ**
أَصابَ قَطاتَينِ فَسالَ لِواهُم ***** فَوادي البَدِيّ فَانتَحي لِلأَريضِ[3]**

---

[1] امرؤ القيس: الديون، ص 74
السوالك: الابل تسلك فجاج الأرض/ نقبا: طريق في الجبل/ حزمي: اسم مكان/ شعيعب: ماء اليمامة/ علوان: رفعن وعطين الجذور/ بأنطاكية: بلاد الشام/ عقمة: ثوب أحمر/كجرمة: ما صرم من النخل وصار في الارض
[2] أمرؤ القيس: الديوان،ص 94
الدمى:وهي صورمن الرخام والخسب/ الساجوم: واد بجزيرة العرب
[3] امرؤ القيس: الديوان، ص121

يصف شاعر هذه الأبيات البرق وهو في حالة اللمعان والبروز يضيء في رؤوس الجبال مشبها ظهوره واختفائه وهو متثاقل في حركته كالذي أصابه كسر فلا يطيق المشي إلا بشدة.

وما يمكن قوله أن للمكان دور مهما في تكوين شخصية الشاعر الجاهلي المطربة بسبب الحياة القاسية وخوفه من المجهول وهذا ما نجده في المقدمات الطللية.

وأصالة المكان في الشعر العربي أصالة جعلت من هذا المكان تقليدا فنيا متعارفا عليه في عموم القصيدة الجاهلية تمثل ذلك في الوقوف على الاطلال المتمثلة في ضياع الحبيب برحلته ومغادرته المكان الذي ألف الشاعر لقاءه فيه فلا أقل من: الوقوف على الطلل إن هجره ساكنوه

4.2 طرفة بن العبد:

افتتح طرفة بن العبد معلقته بالحديث عن الأطلال، وما بدا عليه من التأثر العميق مما جعل أصحابه يقفون عن متابعة السير ويحاولون تشجيعه على التحمل والصبر وتحدث عن سيره وهو يحث الخطى في الوديان بسرعة متذكرا حبيبتاه الراحلة في الوديان والصحاري ويعود غلى محرقة الذكري، ويتذكر هذه المرأة خولة ولابد عزيز على قلبه يقول طرفة بن العبد:

لِخَولَةَ أَطلالٌ بِبُرقَةِ ثَهمَدِ ***** تَلوحُ كَباقي الوَشمِ في ظاهِرِ اليَدِ**

وُقوفاً بِها صَحبي عَلَيَّ مَطِيَّهُم ***** يَقولونَ لا تَهلِك أَسىً وَتَجَلَّدِ**

كَأَنَّ حُدوجَ المالِكِيَّةِ غُدوَةً ***** خَلايا سَفينٍ بِالنَواصِفِ مِن دَدِ[1]**

أن المكان صار كالوشم الذي تنزين به لمرأة تبدو أكثر بهاء ومنه لم يتوان الشاعر في اعتبار الموضع الذي يتحدث عنه قريب من هذا الوشم، لأن أمد التحول قد طال والبيت اصبح يتغير باستمرار دون ان تستطيع يد الإنسان ان تتوقف هذا الزحف الطلبي الذي بلغ مداه لكن شاعر أراد ان يجعل من ذلك الوشم صورة حقيقة لوقف هذا الزحف وهدف الشاعر من هذا الخروج من دائرة

[1] الزوزني في شرح المعلقات السبع، دار الافاق ، الجزائر، د.ت، ص 59

خولة: اسم امرأة كلبية/ البرقة: مكان اختلط تربه بالحصى والحجر/ تهمد: موضع/ الوشم: غزر اليد / التجلد: التكلف/ الحرج: مربك/ النواصف: اماكن تتسع من نواحي الاودية/ دد: اسم واد مثل يد

الموت الذي صادفه ويصادفه في كل حال وارتحال " توحد الهوية بهذه الطريقة يولد الصرخة التي تقرب بين الاستجابة للموت والاستجابة للحياة"[1] يقصد بهذا القول أن ثنائية الموت والحياة لا تكاد تصطحب الشعر الجاهلي منذ بدايته إلى نهايته والوقوف على الأطلال قد حكم على القصيدة منذ بداتيها على جمع بين هاتين الثنائيتين.

إن البنية الاجتماعية لم تنشأ من فراغ، وإنما صنعتها البيئة الصحراوية لتي جسدت تلك الرابطة، فكانت القبيلة هي الوحدة الأساسية في بناء المجتمع الجاهلي وقد تدعو الظروف الطبيعية مثل الجفاف او الظروف البشرية كالحرب غلى تكوين تحالف أكبر يقول طرفة بن العبد:

وَإِن يَلتَقِ الحَيُّ الجَميعُ تُلاقِني إِلى ذِروَةِ البَيتِ الرَفيعِ **المُصَمَّدِ**[2]

فإذا يلتقي الناس بأنسابهم افتخروا بخلائل اعمالهم فالشاعر يباهي بانتسابه إلى أعلى فروع السيادة وهي خاصية لطالما فخر بها الشعراء وتمسكوا بها في مجالسهم التي تحتضنها تلك البيوت.

فالوقوف على تلك الديار جعل نفسية الشاعر تستدعي البيت والشكوى والحنين والبكاء اتجاه المكان الذي يعيد ذكريات وأيام قد مضت وانتهت ولكنها لم تنتهي بالنسبة للشاعر يقول طرفة بن العبد:

حابِسي رَسمٌ وَقَفتُ بِهِ لَو أُطيعُ النَفسَ لَم أَرِمُه
لا أَرى إِلّا النَعامَ بِهِ كَالإِماءِ أَشرَفَت حُزَمُه[3]

وهنا وقف الشاعر متذكرا ومتعجبا من التغيرات التي أصابت المكان وما حل به من هجر لأهله إذا أصبح مكان للوحش ومسكن لها.

---

[1] كمال أوب ديب: **جدلية الخفاء والتجلي**، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، ص 121

[2] طرفة بن العبد : الديوان، ص 32

المصمد: هو الصمد وهو القصد فهو يقول بأنه أوفي خطأ في القبلية من حيث الحسب والنسب

[3] طرفة بن العبد : الديوان، ص 72

ويقول طرفة بن العبد:

تَرَبُّعُهُ مِرباعُها وَمَصيفُها مِياهٌ مِنَ الأَشرافِ يُرمى بِها الحَجَل

فَلا زالَ غَيثٌ مِن رَبيعٍ وَصَيِّفٍ عَلى دارِها حَيثُ اِستَقَرَّت لَهُ زَجَل [1]

مَرَتهُ الجَنوبُ ثُمَّ هَبَّت لَهُ الصَبا إِذا مَسَّ مِنها مَسكَناً عُدمُلٌ نَزَل

كَأَنَّ الخَلايا فيهِ ضَلَّت رِباعُها وَعوذاً إِذا ما هَدَّهُ رَعدُهُ اِحتَفَل

يصف الشاعر في هذه الأبيات المكان (الواد) الذي نزلت في قوله وقت الربيع وقت نزول الأمطار والخصب هذا الواد الذي احاطت به السحاب من كل جانب محملة بالرعد والغيث وقد شبه الشاعر في هذا المشهد ما يوجد في السحاب من أمطار ورعود كثيرة بالمكان الذي تكون فيه الابل وقت الربيع فتغني الشاعر في هذه الأبيات بالواد الذي كان فيه يرجع إلى ارتباطه بمن يحب فالغرب في العصر الجاهلي كانت "تتخذ بعض الوديان مراكزا تنزل فيها بعد عناء السفر الطويل والرحلات المتواصلة لتزود بما تحتاج إليه من مياه".[2]

ويقول ايضا:

لِهِندٍ بِحِزّانِ الشَريفِ طُلولُ تَلوحُ وَأَدنى عَهدِهِنَّ مُحيلُ

وَبِالسَفحِ آياتٌ كَأَنَّ رُسومَها يَمانُ وَشَتهُ رَيدَةٌ وَسَحولُ [3]

هنا يشبه المكان وما بقي فيه من رسومات وعلامات بالثوب اليمني فإحساس الشاعر وشعوره القوي بالمكان لذلك نجد الشاعر الجاهلي بالصورة وهذه الصورة التي استمدت من الطبيعة المحاطة به.

يقول طرفة بن العبد:

وَإِنّا إِذا ما الغَيمُ أَمسى كَأَنَّهُ **سَماحيقُ ثَربٍ** وَهيَ حَمراءَ حَرجَفُ

[1] المرجع نفسه: ص 71

[2] ني القيس: الطبيعة في الشعر الجاهلي: الشركة المتحدة للتوزيع ، بيروت،ط1، 1970، ص32

[3] طرفة بن العبد: شرح لأعلم الستري، تحقيق: دراية الخطيب، لطفي الصقال، المؤسسة العربية، بيروت، لبنان،ط2، 2000، ص 89

وَجاءَت بِـ**صُرّادٍ** كَأَنَّ صَقيعَهُ خِلالَ البُيوتِ وَالمَنازِلِ **كُرسُفُ**

وَجاءَ **قَريعُ الشَولِ** يَرقُصُ قَبلَها إِلى الدِفءِ وَالراعي لَها مُتَحَرِّفُ

نَرُدُّ العِشارَ المُنقِياتِ شَظيُّها إِلى الحَيِّ حَتّى يُمرِعَ المُتَصَيَّفُ[1]

يصور لنا الشاعر في هذه الأبيات فعل ظواهر الطبيعية وخاصة منها الغيوم فقد شبهما في قلة مائها ومطرها، وكانت في تلك محملة بالصقيع والبرد.

يبدو أن المكان كان نتيجة تأمل الشاعر الجاهلي لمن حوله في تلك البيئة الصحراوية المكشوفة إذا وجد أن مظاهر الطبيعية قد فرضت نسفه عليه واجيرته على التأمل فأصبح" المكان ممثلا لشيء زمني وهنا اتحد المكان مع الزمان اتحادا قويا مثليه البيئة المكانية[2] هذه البيئة التي راح الشاعر الجاهلي يفتخر بها يمدحها وذلك بسبب احساسه بالتعالي والشجاعة والمنزلة الرفيعة

يقول طرفة بن العبد:

فَإِنْ تَبْغِنِي فِي حَلْقَةِ القَوْمِ تَلْقَنِي وَإِنْ تَقْتَنِصْنِي فِي الحَوَانِيتِ تَصْطَدِ

متى تأتني أصبحك كأساروية وغن كنت عنها داعنى فاغ ن وازداد[3]

فمكان هنا يعد رمزا ودلالة على رفع منزلة الشاعر ، فمن خلال تلك ما ليس والنوادي ينال الشرف والنزاهة ين قوه وفي هذه الأبيات يفصح عن حبه وتعلقه بتلك الأماكن.

وعليه نجد ان تعامل الشاعر مع البيئة المكانية كان متعلقا بالخصائص والدلالات عامة كما أن رؤية الشاعر للبيئة تختلف من شاعر لآخر بحسب ما يتطلبه الموقف وهذه الرؤية لبيئته التي يعيشها يجعلها مرآة تعكس شعوره واحساسه اتجاه الحياة وملابستها.

---

[1] المرجع نفسه، ص 61

المساحيق: وهي الغيمة الرقيقة/ الثرب: الشحم الرقيق/ الكرسف: القطن/ قريع الشول: وهو قحل الابل

[2] صلاح عبد الحافظ: الزمان والمكان واثرها في حياة الشاعر الجاهلي وشعره، دراسة نقفدية نصية، دار المعارف،ط1، 1998، ص 20-21

[3] طرفة بن العبد: الديوان، ص 32

تبغيني: أي تطلبني في حلقة القوم/ حلقة القوم: الحلقة التي يجتمع فيها القوم/ الحوانيت: وهي بيوت خمارين/ أصبتجك: أي سهر حتى الصبح

4.3 زهير بن أبي سلمى:

زهير بن ابي سلمى يفتتح معلقته بذكر المحبوبة للدلالة على الوفاء بالعهد التي قطعتها القبائل المتحاربة عندما تصالحوا فهي رمز فتي مفتوح الدلالة تبعا للحالة النفسية للشاعر يقول زهير بن ابي سلمى:

أَمِن أُمِّ أَوفى دِمنَةٌ لَم تَكَلَّمِ بِحَومانَةِ الدُرّاجِ فَالمُتَثَلَّمِ

وَدارٌ لَها بِالرَقمَتَينِ كَأَنَّها مَراجِعُ وَشمٍ في نَواشِرِ مِعصَمِ

بِها العَينُ وَالأَرآمُ يَمشينَ خِلفَةً وَأَطلاؤُها يَنهَضنَ مِن كُلِّ مَجثِمِ

وَقَفتُ بِها مِن بَعدِ عِشرينَ حِجَّةً فَلَأياً عَرَفتُ الدارَ بَعدَ التَوَهُّمِ[1]

هنا دلالة على رمزية الوفاء عندما يذكر زهير زوجه أم اوفى التي انفصل عنها قبل عشرين عاما، فهو يذكرها للتأكد الوفاء بالعهود حتى لا تعود القبائل المتصالحة إلى حرب مرة أخرى، واثبات وجود الطلل والتعرف عليه بعد عشرين عاما يدل على ان الكريم لا ينسى الوفاء وان تطاول أمد الزمن، وان الوعد دين يجب ايفاء به وفي البيت الأول هنا استفهام دل على طلب العلم بشيء لم يكن معلوما من قبل ومن أدواته الهمزة التي اوردها لتصديق بأن يجاب عنها بنعم أولاً.

واحصى الشاعر بقايا الدار التي تركت، رغم عدم اعلانه ذلك علنا لدواعي نفسية إلا انه يستدرك ذلك في البيت الثاني ويفصح عن حقيقة مرة هي أن الدار ماهي إلا بقايا من نؤي وأحجار تركت لإخفاء الاقامة المؤقتة التي سادت ثم بادت في هذا المكان.

كانت العرب في الجاهلية مرتبطة بالمكان، هذا المكان الذي كان ولازال محل النشاطات الانسان في حياته اليومية المتمثلة في شبكة من العلاقات التي تربطه ببيئته وتمنحه هويته وتوفر له الديمومة والاستقرار.

---

[1] زهير بن أبي سلمى: الديون، ص 65

الدمنة: ما اسود من اثار الدار بالبعر والرماد وغيرهما/ حومانه الدراج والمتثلم: موضعات/ أمن أم أوفى: أمن منازل الحبيبة المكناة بأم أوفى دمنة لاتجيب؟/ الرقمتان: مكان بالبصرة/ المراجيع: الوشم/ اللأي: الجهد والمشقة

من معاني القيمة الأخرى التي دلت على البيئة الصحرواية معنى العدد والكثرة التي تعد أهم مظهر من مظاهر القوة في ذلك الزمن وكأن الدار امتداد لصاحبها في المكان والزمان معاء وكلما فويت الدار واشتد ركنها كان ركن صاحبها متينا

يقول زهير بني ابي سلمى:

أَلا أَبلِغ لَدَيكَ بَني تَميمٍ وَقَد يَأتيكَ بِالخَبَرِ الظَنونُ

بِأَنَّ بُيوتَنا بِمَحَلِّ حَجرٍ بِكُلِّ قَرارَةٍ مِنها نَكونُ

إِلى قَلَهى تَكونُ الدارُ مِنّا إِلى أَكنافِ دومَةَ فَالحَجونُ[1]

يقول زهير في هذه الأبيات إن امتداد المكان ليس بالضرورة كثرة العدد وهو ما يستلزم القوة والمنعة التي تردع الخصوم وتكف اطماع الطامعين، وبها يحافظ الانسان على شرفه ووجوده في بيئية شريعتها هي القوة التي كانت هي أساس في الجاهلية.

"تتعدد الأماكن الاجتماعية بتعدد الحاجات الانسانية بتعد القوانين الحياة المنظمة لها"[2] يقصد بهذا أن امتداد القيم الاجتماعية والمعايير القانونية هي التي تنظم تلك الأماكن.

كان للتحدي البيئي والتاريخي دروا حاسما في خيار الجاهليين، حيث انت عوامل الجدب والقحط وندرة الأمطار عاملا يقوم عليه نظام القبلي يقول زهير بن ابي سلمى:

فَإِن تُقوِيا مِنهُم فَإِنَّ مُحَجِّراً ********* وَجِزعَ الحِسا مِنهُم إِذاً قَلَّما يَخلو

بِلادٌ بِها نادَمتُهُم وَأَلِفتُهُم ********* فَإِن تُقوِيا مِنهُم فَإِنَّهُما بَسلُ

إِذا فَزِعوا طاروا إِلى مُستَغيثِهِم ********* طِوالَ الرِماحِ لا ضِعافٌ وَلا عُزلُ

بِخَيلٍ عَلَيها جِنَّةٌ عَبقَرِيَّةٌ ********* جَديرونَ يَوماً أَن يَنالوا فَيَستَعلوا

وَإِن يُقتَلوا فَيُشتَفى بِدِمائِهِم ********* وَكانوا قَديماً مِن مَناياهُمُ القَتلُ

---

[1] زهير بن ابي سلمى: **الديوان شرح على حسنى فاعور**، دار الكتب العلنية، بيروت، لبنان، ط1، 1988، ص126
الحجر: موضع ي الحجاز/ قراره: مستقر الماء في الوادي/ فالحجون: جبل في مكة

[2] حمادة تركي زعيتر: **حماليان المكان في الشعر العباسي**،دار الرضوان، للنشر والتوزيع، عمان،ط1، 2018، ص 83

عَلَيها أُسودٌ ضارِياتٌ لَبوسُهُم ********* سَوابِغُ بيضٌ لا تُخَرِّقُها النَبلُ

الشاعر هذه الأبيات يفتخر بقومه، حيث وصفهم بانهم أعزاء وشرفاء في الحرب وفي أي مكان يحلون فيه، لذا نجد الشاعر الجاهلي كان يفخر " بصفة قليلة الوجود وكانوا يفضلون المكان ويتمسكوا به على ان يهجروه إلى مرعى اخصب وبفخره هذا يدلنا على أن القبائل الرفيعة بدأت تعرف الصلة بإرض الوطن على الرغم ما يصبها في أوقات الضنك ويقول ايضا:

فَأَقسَمتُ بِالبَيتِ الَّذي طافَ حَولَهُ ****** رِجالٌ بَنَوهُ مِن قُرَيشٍ وَجُرهُمِ**

يَميناً لَنِعمَ السَيِّدانِ وُجِدتُما ****** عَلى كُلِّ حالٍ مِن سَحيلٍ وَمُبرَمِ**

تَدارَكتُما عَبساً وَذُبيانَ بَعدَما ****** تَفانوا وَدَقّوا بَينَهُم عِطرَ مَنشِمِ**

وَقَد قُلتُما إِن نُدرِكِ السِلمَ واسِعاً ****** بِمالٍ وَمَعروفٍ مِنَ الأَمرِ نَسلَمِ**

فَأَصبَحتُما مِنها عَلى خَيرِ مَوطِنٍ ****** بَعيدَينِ فيها مِن عُقوقٍ وَمَأثَمِ**

يقصد الشاعر في هذه الابيات بالكعبة وهي مكان مقدس يجتمع عنده أهل قريش، لذلك كان المكان ا صلة قوية بالقوم عامة والشاعر خاصة.

تركت البيئة أثرا عميقا في حياة الشاعر الجاهلي، فهي حاضرة في بقائه فيها أوتر حالة وتنقله فهي في ماضيه وحاضره، فتفتنون بذلك الشعراء في وصفها والحزن عليها بقول زهير بي ابي سلمى:

مَنِ الدِيارُ بِقُنَّةِ الحِجرِ ***** أَقوَينَ مِن حِجَجٍ وَمِن شَهرِ**

لَعِبَ الزَمانُ بِها وَغَيَّرَها ***** بَعدي سَوافي المورِ وَالقَطرِ**

قَفراً بِمُندَفَعِ النَحائِتِ مِن ***** ضَفوى أُلاتِ الضالِ وَالسِدرِ**

دَع ذا وَعَدِّ القَولَ في هَرَمٍ ***** خَيرِ البُداةِ وَسَيِّدِ الحَضرِ**

تَاللَهِ قَد عَلِمَت سَراةُ بَني ***** ذُبيانَ عامَ الحَبسِ وَالأَصرِ[1]**

[1] زهير بن ابي سلمى: الديون، ص 54

قنة: رأس الجبل/ الحجر: اسم ديار بين المدينة والشام/ سوافي: ماتسفي الرياح من التراب فتعفوا المعالم والرسوم/ المور: التراب/ القطر: المطر/ القفر: الارضخالية/ النحائت: آبار/ ضوى:زاد وقاضى من امتلائه، خير السايق: خير من حضر وغاب

أَن نِعمَ مُعتَرَكُ الجِياعِ إِذا **** خَبَّ السَفيرُ وَسابِئُ الخَمرِ**

الشاعر أخذ يتساءل عن حال الديار التي تغيرت بفعل الرياح والأمطار حتى اعفت رسومها، وأصبحت مهجورة وخالية من الناس، فما أصبحت عليه تلك الديار من فخر وخراب جعل الشاعر يتأثر بها ويصف لنا حالها

فالخروج الشاعر من بيئة الأصلية جعله يشعر بالوحشة والاغتراب وفي هذا يوقل زهير بن أبي سلمى مصورا غربته وبعده عن الديار والمنازل.

مَن يَغتَرِب يَحسِب عَدُوّاً صَديقَهُ ******** وَمَن لا يُكَرِّم نَفسَهُ لا يُكَرَّمِ**

وَمَهما تَكُن عِندَ اِمرِئٍ مِن خَليقَةٍ ******** وَإِن خالَها تَخفى عَلى الناسِ تُعلَمِ[1]**

مضمون الأبيات السفر والاغتراب عن المكان الذي عاش فيه الانسان يجعله وحيدا ومعزولاً عن العالم الداخلي والخارجي.

من خلال البكاء على الأطلال نجد أن الموقف الطللي يعبر عن حالة الشاعر النفسية، وما كان يجوش فيها من خواطر وهموم التي تجلت في انفعالاته اتجاه الواقع الذي يعشيه، فقد عمل الطلل على حفظ حياة الشاعر وخزنها في أثاره والرسم المتبقي منه، فكان الشاعر يلجأ إليه في حالة الاشتياق والحنين، وذلك للتذكر والعودة للأيام التي كان يعيشها في هذا المكان، هذه الذكريات ماضية البعيدة وما انطوى عليها منحب وتمتع لا تفارقه في ماضيه حاضره فهي ملازمة له في كل احوال يقول زهير بن ابي سلمى:

أَمِن آلِ لَيلى عَرَفتَ الطُلولا ******** بِذي حُرُضٍ ماثِلاتٍ مُثولا**

بَلينَ وَتَحسِبُ آياتِهِن ******** نَ عَن فَرطِ حَولَينِ رَقّاً مُحيلا[2]**

[1] المرجع نفسه، ص 111، خليفة ك صفحة والميزة.

[2] زهير بن ابي سلمى :الديوان، ص 95

ماثلات: المنصات/ مثولا: الانتصاب/ آيا تهن: علامات

لقد استدعت هذه الابيات الديار ما بقي منها ذكريات الشاعر، وحياته التي عاشها فيها هذه الديار التي لم يبق سوى الآثار والمعالم فكان وقوفه فيها بعد أن اصبحت اطلال وقوفا يثير في ذاته انفعالات كانت مخزونة ودفينة في داخله ومفيد القول ان البكاء على الأطلال في العصر الجاهلي حاله من بها الشاعر الجاهلي تشبعت مدلولتها، فكان الطلل تعبيرا عن حالة الشاعر وتصويرا لها، فكان بكائه على الأطلال علامة اشارية جسد من خلالها معاناته وأحزانه، وما تعرض له من ضياع وفشل في مواجهة المصير فظاهرة البكاء على الأطلال سمة جلية للشاعر الجاهلي، فلطالما عان الشاعر الجاهلي من الترحال والتنقل والبعد عن الديار، وقد استعمل الشعراء أسماء وصفات متعددة الدلالة على الطلل يكشف عن مدى ارتباط شاعره به واستعمل الشاعر الجاهلي الطلل حسب ما تحمله المفردة من دلالات وما يوحي به من ايحاءات.

يقول زهير بن ابي سلمى عن رحيل وفراق الأحبة والإغتراب والبعد عن الديار فهذا الجانب المأساوي جعله يعيش حالة شوق ومحبة لمن فارقه وعاش معه في تلك الديار.

إنَّ الخَليطَ أَجَدَّ البَينَ فَانفَرَقا ***** وَعُلِّقَ القَلبُ مِن أَسماءَ ما عَلِقا**

وَفارَقَتكَ بِرَهنٍ لا فِكاكَ لَهُ ***** يَومَ الوِداعِ فَأَمسى الرَهنُ قَد غَلِقا**

وَأَخلَفَتكَ اِبنَةُ البَكرِيِّ ما وَعَدَت ***** فَأَصبَحَ الحَبلُ مِنها واهِناً خَلَقا**[1]

معاني الأبيات لشاعر يبكي حروقا قلبية واحساسات جدية واحداثا مأساوية يصدر عن عاطفة حقيقة تتألم وتبكي ما كان من حياة في هذه المكان أي أن بعبارة أخرى أن شاعر يبكي ذاته من خلال بكاء المكان والمحبوبة يقول زهير:

[1] زهير نابي سلمى: الديوان، ص 83

ما زِلتُ أَرمُقُهُم حَتّى إِذا هَبَطَت ******** أَيدي الرِكابِ بِهِم مِن راكِسٍ فَلَقا

دانِيَةٍ لِشَروَرى أَو قَفا أَدمٍ ******** تَسعى الحُداةُ عَلى آثارِهِم حِزَقا

كَأَنَّ عَيِنَيَّ في غَربَي مُقَتَّلَةٍ ******** مِنَ النَواضِحِ تَسقي جَنَّةً سُحُقا

تَمطو الرِشاءَ فَتَجري في ثِنايَتِها ******** مِنَ المَحالَةِ ثَقباً رائِداً قَلِقا

لَها مَتاعٌ وَأَعوانٌ غَدَونَ بِهِ ******** قِتبٌ وَغَربٌ إِذا ما أُفرِغَ اِنسَحَقا

وَخَلفَها سائِقٌ يَحدو إِذا خَشِيَت ******** مِنهُ اللِحاقَ تَمُدُّ الصُلبَ وَالعُنُقا

وَقابِلٌ يَتَغَنّى كُلَّما قَدَرَت ******** عَلى العَراقي يَداهُ قائِماً دَفَقا[1]

هنا الشاعر مازال يتذكر وقد سلك عينه بالدموع لحظة فراقهم ووداعهم وداع الأحبة الذين ازعجتهم حروف الدهر، فتذكر الشاعر واسترجاع الماضي الغابر ما هو إلا وسيلة لتخفيف والتغلب على أحزانه وبناء على ذلك نجد أن المكان مرآة عاكسة لإحساس ومشاعر شاعر الجاهلي مرتبط بتجاربه الخاصة وفي ابيات اخرى يقول زهير بن ابي سلمى

تُطالِعُنا خَيالاتٌ لِسَلمى كَما يَتَطَلَّعُ الدَينَ الغَريمُ[2]

لقد شغل فؤاد الشاعر سلمى فخيالاتها وصورتها لا تفارقه فاستحضار الشاعر خيال سلمى في مخيلته جعله مرتبط عاطفيا وعقليا بتلك الصورة

يستمر الشاعر أثناء رسمه للمكان ي نقل المشاعر حتى يضفي عليه الحركة والنشاط ليظل المكان مفقعا بالحيوية يقول :

هاجَ الفُؤادَ مَعارِفُ الرَسمِ قَفرٌ بِذي الهَضَباتِ كَالوَشمِ[3]

[1] زهير نابي سلمى: الديوان، ص 83

أرمقهم: ألحظهم وانظراليهم، / الركاب: الابل اكس: واد/ دانية: القريبة/ الحداة: سائقوا الابل/ المقتلة: المد لله/ النواضيج: هو البعير/ تمطو: تمد/ الثناية: الحبل/ غرب: الدول العظيمة/ قابل: الذي يأخذ الدلو/ دفقا: صب الماء في الجداول

[2] زهير بن ابي سلمى: الديوان، ص119

[3] المرجع نسفه ، ص 122

فالقلب هاج لما شاهده من رسم واثار متبقية من الديار ، فهي قفر وخالية من أهلها وهذا ما جعل عاطفة الشاعر تترك نحو هذا المكان فهيجان قلب الشاعر كان سببه الشعور العميق المتمثل في قفر هذه الديار فكانت" روح الحب وعواطف الهوى هي التي تبعتها وهي التي تكمن وراءها"[1]

هنا يتضح لنا أن تلك الديار تدفع الاسى في نفس الشاعر ذا نجد ان الكثير من الشعراء يتذكرون الماكن في معلقتهم ويلجؤون إلى تحديد جرافتيها ذاكرين في ذلك الأماكن التي بقيت صامدة في وجه الزمن والديار التي لا زالت واندثرت آثارها بفعل الرياح والأمطار وعادت مرعى للحيوانات المتوحشة.

4.4 عنترة بن شداد

الوقوف على الأطلال ظاهرة كرسها التقليد الفني الشائع حتى غدت من أهم مكونات القصيدة العربية القديمة وهي ترجمة خفية تعكس آلية الانجذاب إلى الماضي إذ يتهر الشاعر لحظتها من المتغيرات التي طرأت على حياته فيجد نفسه مرتاحا لمعاقة الماضي.

فغياب الطلل عن الشاعر يعتبر في نظره مأزقا يبده عن مصدر الأحداث " لأن الطلل ينطوي عليه معنى بشكل غيابه انهيار في بنية الرية العربية.[2]

هنا الشاعر محتاج في هذه الظروف غلى مسك بهذا الطلل الذي يبرز بما لا يدع مجالا للشاعر مما ينعش لديه آمالا آنية يتخطى فيها الغياب لاضطراب في مخيلة الشاعر ، فهذا عنترة يصف الديار والأطلال ويسألها ويطلب منها ان تتكلم وتحدثه عن محبوبته ولكنها لا تجيب إلا كما يجيب الأخرس الأعجمي، فيبقي في ربوعها يبقي واقفا يذكر ارتحالها وانتقالها ثم يجتبي الديار ويذكر أن محبوبته قد ابتعدت عن الديار فليسله إلا أن يذكر رحيلها وما تركته في نسفه من آثر ولوعة يقول:

---

[1] فيصل شكري: **تطور الغزل بين الجاهلية والاسلام**، دار العلم للملايين ، بيروت، ط7، 1986، ص 24

[2] سعد سحن كموني: الطلل في النص العربي، دار المنتخب العربي، لبنان، ط1، ص 93

هل غادَرَ الشُعَراءُ مِن **مُتَرَدَّمِ** ******** أَم هَل عَرَفتَ الدارَ بَعدَ تَوَهُّمِ

يا دارَ عَبلَةَ بِالجَواءِ تَكَلَّمي ******** وَعَمي صَباحاً دارَ عَبلَةَ وَاسلَمي

فَوَقَفتُ فيها ناقَتي وَكَأَنَّه ******** فَدَنٌ لِأَقضِيَ حاجَةَ **المُتَلَوِّمِ**

وَتَحُلُّ عَبلَةُ بِالجَواءِ وَأَهلُنا ******** بِالحَزنِ فَالصَمّانِ **فَالمُتَثَلَّمِ**

حُيِّيتَ مِن طَلَلٍ تَقادَمَ عَهدُهُ ******** أَقوى وَأَقفَرَ بَعدَ أُمِّ الهَيثَمِ[1]

ويقول ايضا:

عْيَاكَ رَسْمُ الدَّارِ لَمْ يَتَكَلَّمِ ******** حَتَّى تَكَلَّمَ كَالأَصَمِّ الأَعْجَمِ

وَلَقَدْ حَبَسْتُ بِهَا طَوِيلاً نَاقَتِي ******** أَشْكُو إلى سُفْعٍ **رَوَاكِدِ جثَّمِ**

يَادَارَ عَبْلَةَ بِالجَوَاءِ تَكَلَّمِي ******** وَعِمِّي صَبَاحَاً دَارَ عَبْلَةَ وَاسْلَمِي

دَارٌ لآنِسَةٍ غَ**ضِيْضٍ** طَرْفُهَا ******** طَوْعَ العِناقِ لذيذةِ المتَبَسَّمِ[2]

يسائل عنترة الدار ولكنها لا تجيب إلا كما يجيب الأخرس الأعجمي ، فيبقى في ربعها وبين آثارها يطلب منها أن تتكلم وتحدثه عن أخبار محبوبته قوله (ولقد حبست بها طويلا ناقتي) يبكي لفراق أهلها ويشكو إلى أطلالها ورسومها .

[1] عنتر بن شداد : الديوان، شرحه: حمدو طماس، دار المعرفة، بيروت، لبنان،2004، ص 11

متردم: وهو الموضع أو المكان/ المتلوم: الماكث فيه/ المتثلم: اسم لموضع

[2] الخطيب التبريزي: شرح ديوان عنترة: قدم له مجيد طراء، دار الكتاب العربية، بيروت،ط1996،1ص 147-148-149

اعاك رسم الدار: أي خفي رسم عليك لدوسه فلم تستبين به الدار إلا بعد نكار وتثبيت/ رواكد: المقيمة الساكنة/ جثم: الثابتة في الارض/ غضيض: تغض بصرها

ويقول ايضا

عُلِّقْتُهَا عَرَضَاً وَأَقْتُلُ قَوْمَهَا ******** زَعْمَاً لَعَمْرُ أَبِيكَ لَيْسَ بِمَزْعَمِ

وَلَقَدْ نَزَلْتِ فَلا تَظُنِّي غَيْرَهُ ******** مِنِّي بِمَنْزِلَةِ المحِبِّ المكْرَمِ

كَيْفَ **المَزَارُ** وَقَدْ تَرَبَّعَ أَهْلُهَا ******** بِعُنَيْزَتَيْنِ وَأَهْلُنَا بِالغَيْلَمِ

إِنْ كُنْتِ **أَزْمَعْتِ** الفِرَاقَ فَإِنَّمَا ******** زُمَّتْ رِكَابُكُم بِلَيْلٍ مُظْلِمِ

مَا رَاعَنِي إلاَّ حَمُولَةُ أَهْلِهَا ******** وَسْطَ الدِّيَارِ تَسَفُّ حَبَّ **الخِمْخِمِ**

فِيهَا اثْنَتَانِ وَأَرْبَعُونَ حَلُوبَةً ******** سُودَاً كَخَافِيَةِ الغُرَابِ **الأَسْحَمِ**[1]

فيما يلاحظ على الأبيات السابقة هو عبور الشاعر إلى الماضي الذي استحضره في الحاضر والاندماج فيه، وذلك من خلال الشوق والحنين إلى المكان الذي عاش فيه فالمتتبع لتلك الأبيات يجد أنها تتحدث عن الوقوف على الطلل والتعرف عبليه ومساءلته والشكوى له، واستنطاقه وتحيته، ثم وصف المحبوبة ثم البكاء مع وصف الناقة والحديث عن دياره، وديار محبوبته، ثم بيان لأسباب حبه لها ومنزلتها في نفسه وشوقه إليها وبعدها نه وفراقها له وكيفية ارتحالها.

فالمكان هو البيئة التي عاش فيها الشاعر العربي بكل ما تشمل من مظاهر الطبيعة المتحركة والساكنة وهو" البؤرة التي يلتقى فيها الماضي بالحاضر والتاريخ بالواقع"[2] لعل حديث الشاعر في هذا المقام إلى تقلت الحياة والتغيرات الذي أصابت المكان وما حل به بعد رحيل أهله عنه، فهو والحديث عن بقايا الاشياء تلك البقايا التي لا تزال تحتفظ بالماضي.

لقد سببت تلك الأماكن وما تحمله من معا لم، ورسوم لبعض شعراء الآلام والأخرين تاركة في قلوبهم فراغا كبيرا وجرحا عميقاً

---

[1] عنتر بن شداد : **الديوان**، شرحه: حمدو طماس، دار المعرفة، بيروت، لبنان،2004، ص 11

المزار: وهو البيت/ أزمعت: عزمت ونوت/ الخمخم: نبات تعلقه الابا/ الاسجم: الاسود

[2] صلاح فضل : **شفرات نص دراسة سيميولوجية في شعرية النص والقصيدة** ، دار النشر عين الدراسات والبحوث انسانية،ط1،1985، ص 198

يقول عنترة:

وَما حَنّوا عَلى مَن خَلَّفوهُ بِوادي الرَّملِ مُنطَرِحاً جَديلا

يَحِنُّ صَبابَةً وَيَهيمُ وَجد إِلَيهِمُ كُلَّما ساقوا الحُمولا[1]

ففرق الأحبة والبعد عنهم جعل المكان يسهم بمدلولاته في تحريك أحساس ومشاعر الشاعر الذي أصبح وحيدا في هذا الوادي فتأثرت ذات الشاعر باللحظة الزمنية الماضية وبالمكان لذي كانت فيه فالمكان ليس" عاملا طارئا في حياة الكائن الانساني وإنما معطى سيميولوجي لا يتوقف حضوره على المستوى الحسي وانما يتغلغل عميقا في الكائن الانساني".[2]

من هنا أصبح المكان عاملاً من العوامل المسببة في بعث الذكريات والاحزان في نفسية الشاعر ولم يكتف الشاعر ببث حزنه وشكواه لمفارقة الأحبة بل راح يصف ما آلة إليه حالته واصبحت عليه بقول

بكى فأعرتهُ أجفانَ عيني ********* وناحَ فزادَ إعْوالي عَويلاَ

فقُلْتُ له: جَرحْتَ صَميم ********* قَلْبي وأبدى نوحك الداءَ الدَّخيلا

وما أبقيتَ في جفني دموعاً ********* ولاَ جسماً أعيشُ به نحيلاَ

ولاَ أبقى ليَ الهجرانُ صبراً ********* لكيْ ألقىَ المنازلَ والطلولا[3]

إن هذه الحالة التي صار عليها الشاعر كانت نتيجة لتعاطف مع من يحب من جهة وتعاطفه مع المكان من جهة أخرى فلم يبق له دمعا وجسما كي يلقى تلك المنازل والطلول فدل ذلك على عمق التعاطف الذي خلف النواح والبكاء وهو الأمر الذي نلاحظه على تلك الأبيات التي سيطر علها النواح والبكاء وهذا النواح الذي جسد اللحظة الطللية.

[1] الخطيب التبريزي: شرح ديوان عنترة، دار لكتاب العربية، بيروت،ط1،1996، ص 144

[2] خالد حسيني: شعرية المكان في الرواية الجديدة، مؤسسة الرياض اليمامة، ط1، 2000، ص 60

[3] الخطيب التبريزي: المصدر السابق، ص 114

ويقول عنترة :

فَكم أبكي بإبْعادٍ وَبين ******** **وتشجيني المنازلُ** والطلول

وكم أبكي على إلْفٍ شجَاني ******** وما يُغني البكاء ولا العويل

تلاَقَيْنا فما أطْفى التَّلاقي ******** لهيباً، لا ولا بَرَدَ الغَليلُ[1]

لا يقتصر مدلول الطلل في هذه الابيات على المكان الخزن الذي رحل عنه أهله فحسب بل تجاوز مدلوله غلى العلاقة التي تربط الطلال والحبيب، فإذا كانت الحبيبة هي المنبر الطبيعي لعاطفة الحب فإن الأطلال هي الأثر الذي تتركه في نفسه بعد رحيلها.

ويقول أيضا:

عَفَّى الرُّسومَ وباقيَ الأطلالِ ******* **ريحُ الصَّبا** وتجرُّمُ الأحوالِ

لعبتْ بعافيها وأخلقَ رسمُه ******* ووكيفُ كلِّ مجلجلٍ هطَّالِ[2]

فلم يبقى من المنازل والديار سوى باقي الآثار التي تشير إليها فقد طسمت ومحت رسمومها لعبت بها الرياح والأمطار

يقول عنترة:

لِمَن طَلَلٌ بِوادي الرَملِ بالي ******* مَحَت آثارَهُ ريحُ الشَمالِ

وَقَفتُ بِهِ وَدَمعي مِن جُفوني ******* يَفيضُ عَلى مَغانيهِ **الخَوالي**

أُسائِلُ عَن فَتاةِ بَني قُرادٍ ******* وَعَن أَترابِها ذاتِ الجَمالِ

وَكَيفَ يُجيبُني رَسمٌ **مُحيلٌ** ******* بَعيدٌ لا يُرَدُّ عَلى سُؤالي

إِذا صاحَ الغُرابُ بِهِ شَجاني ******* وَأَجرى أَدمُعي مِثلَ اللآلي

---

[1] الخطيب التبريزي: شرح ديوان عنترة ص 117

تشجيني المنازل: أي تحزنني وتبكين

[2] المرجع نفسه، ص 117،

رياح الصياد: الرياح الطيبة التي تصب من الشرق

وَأَخبَرَني بِأَصنافِ الرَزايِ ******* وَبِالهُجرانِ مِن بَعدِ الوِصالِ[1]

تتساءل الشاعر عن الطلل وما أصابه من خراب وآثاره التي محتها رياح الشمال قصورة المكان الخالي الموحي بالخراب والدمار موره العطاء

ويقول ايضا:

فوقفت في **عرصاتها متحيراً** ******* أسلُ الديارَ كفعل من لم **يذهلِ**

لَعِبَتْ بها الأَنْواءُ بعد أنيسها ******* و**الرَّامساتُ** وكل جونٍ مسبل

أفَمِنْ بكاءِ حمامةٍ في أيكة ******* ذرفتْ دموعكَ فوق ظهر **المحمل**[2]

فوقوفه على هذه الديار أحزنه وحيره لدرجة أنه راح يسائلها عن حالها ،وهناك من الشعراء من كان يعتبر تلك الطلول مصدرا للأحزان والهموم وذلك بسبب ما تتركه من دمار وخراب في قلبه فيقول عنترة:

أَلا قاتَلَ اللهُ الطُلولَ البَوالِي ******* وَقاتَلَ ذِكراكَ السِنينَ الخَوالِيا

وَقَولَكَ لِلشَيءِ الَّذي لا تَنالُهُ ******* إِذا ما حَلا في العَينِ يا لَيتَ ذا لِيا[3]

فتلك أطلال البالية وديار حزنه فما يعني الوقوف بها والتكلم عنها، فقدت ذهبت واندثرت ولم يبق سوى الاثار التي لا تسمى وتغني من الجوع ، فهذه الطلول زدت من معاناة الشاعر لأنها تذكره بالنعم والسرور التي كانت فيها السنين الماضية.

---

[1] المرجع نفسه، ص130

الخوالي: المقفرة/ محيل: المتبدل من حال إلى حال/ الرازيا: المصائب

[2] عنتر بن شداد: الديوان ، ص 1225

عرصاتها: وهي ساحة الدار/ متخيرا: أي قد غلب عليه الحزن والحيرة/ الأنواء: الامطار التي نزلت بالديار فمحت رسومها/ الراسات: الرياح القوية وسميت بذبك لأنها ترمى الاثر/ المحمل: حمالة السف

[3] المرجع نفسه، ص 62

4.5 عبيد بن الابرص

يقول عبيد بن الأبرص في بداية معلقته وهو في صراعه مع طبيعة الصحراء وتجلت هذه العلاقة علاقة الإنسان بالصحراء في أبياته الأولى فيقول:

أقفَرَ مِن أَهلِهِ مَلحوبُ ******** **فَالقُطَبِيّاتُ** فَالذَنوبُ

فَراكِسٌ فَثُعَيلِباتٌ ******** فَذاتُ فِرقَينِ فَالقَليبُ

فَعَرَدَةٌ فَقَفا حِبرٍّ ******** لَيسَ بِها مِنهُمُ **عَريبُ**

إِن بُدِّلَت أَهلُها وُحوشاً ******** وَغَيَّرَت حالَها الخُطوبُ

أَرضٌ تَوارَثُها شُعوبُ ********* وَكُلُّ مَن حَلَّها مَحروبُ

إِمّا قَتيلاً وَإِمّا هالِكاً ********* وَالشَيبُ شَينٌ لِمَن يَشيبُ[1]

يقف الشاعر على ديار قومه بني سعد بعد أن خلت من أهلها وسكانها نتيجة للحرب والموت، فلم يبقى سوى الحيوانات المفترسة، فالموت أقام بها بصفة دائمة فكانت هذه الأماكن مكان يدل على الموت والهلاك ويقول أيضا:

أَو يَكُ قَد أَقفَرَ مِنها **جَوُّها** ******* وَعادَها المِحلُ **وَالجُدوبُ**

فَكُلُّ ذي نِعمَةٍ **مَخلوسٌها** ******* وَكُلُّ ذي أَمَلٍ مَكذوبُ

وَكُلُّ ذي إِبِلٍ مَوروثٌ ****** وَكُلُّ ذي سَلَبٍ مَسلوبُ[2]

فيقول هنا أن كل من ينزل بهذا المكان يقتل أو يموت فلا زرع فيها ولا حياة فيه أصبح كالصحراء القاحلة التي تحمل معاني الموت والهلاك والجفاف الجذب والضياع وحر شديد وظمأ في النهار وظلام في الليل ورعب في الليل فرؤية الشاعر للمكان ترمز إلى أنه يحمل سوى الأحزان والموت يحطم أماني وسعادة كل من يقطنه ويسكنه أنه رمزا للهلاك.

---

[1] عبيد بن الابرص: الديوان، ص 35

أقفر: فالقطبان، اسم مناء/ فراكس: اسم مكان/ فثعلبيات: اسم مكان/ عريب: لا يوجد أحد في هذه الأماكن

[2] المرجع نفسه، ص 35

وها: وسطها/ الجدوب: خلو الارض من الزرع/ مخلوس: مسلوب

لذلك كان العيش فيتلك الأماكن صعب، لأنها نزع وتولد الخوف فحتى الاقوياء لا يستطيعون ولا يستطيعون ولا يمكنهم أن يعيشوا فيها فالبيئة التي عاش فيها العرب أي الصحراء حياتهم قاسية.

فنجد في الضفة الأخرى من الشعراء من يبكي ويتحصر على المكان المجتمع الذي كان يعيش فيه ومن هؤلاء عبيد بن الابرص الذي يبكي على ديار بني سعد من بني اسد الذين أبادهم الغسانيون ويرثيهم قائلاً:

لِمَن طَلَلٌ لَم يَعفُ مِنهُ **المَذانِبُ** ********** فَجَنبا حِبرٍّ قَد تَعَفّى **فَواهِبُ**

دِيارُ بَني سَعدِ بنِ ثَعلَبَةَ الأولى ********** أَذاعَ بِهِم دَهرٌ عَلى الناسِ رائِبُ

فَأَذهَبَهُم ما أَذهَبَ الناسَ قَبلَهُم ********** **ضِراسُ** الحُروبِ وَالمَنايا العَواقِبُ

أَلا رُبَّ حَيٍّ قَد رَأَينا هُنالِكُم ********** لَهُم سَلَفٌ تَزوَرُّ مِنهُ المَقانِبُ

فَأَقبِل عَلى أَفواقِ مالَكَ إِنَّما ********** تَكَلَّفتَ مِل أَشياءِ ما هُوَ ذاهِبُ[1]

الشاعر في هذه الأبيات" يذكر مواقع ديار بني قومه، وقد أمحت وخلت من أهلها، إذ لم يبقى منها إلا الطلل"[2] يسبب الحروب، حيث أخذ الموت يتعاقب عليهم مرة بعد مرة متذكرا من خلال ذلك ما في قومه يوم كانوا أقوياء أشداء لهم جيش يرعب الأعداء الذين يفرون لدى مشاهدتهم لهم ويقول ايضا:

لِمَنِ الدارُ أَقفَرَت بـ**الجَنابِ** ********** غَيرَ نُؤيٍ **وَدِمنَةٍ** كَالكِتابِ

غَيَّرَتها **الصَبا** وَنَفحُ جَنوبٍ ********** وَشَمالٍ تَذرو دُقاقَ التُرابِ

فَتَراوَحنَها وَكُلُّ **مُلِثٍّ** ********** دائِمِ الرَعدِ **مُرجَحِنٍّ** السَحابِ[3]

---

[1] عبيد بن الابرص: الديوان، اعداد محمد عبد الرحيم، ص 43

المذنب: هو اسفل الوادي، فواهب: موضع/ رائب: شديد/ المقانب: عدد من الفرسان

[2] عبيد بن الابرص: **الديوان**، اعتنى به، اشرف أحمد عدادة، دار اكتاب العربي، بيروت،ط1، 1994، ص 27

[3] مرجع نفسه، ص 46

الجناب: موضع/ دمنة: آثار ديار والناس/ الصبا: الرياح/ ملث: المطر الدائم/ مرجحن: ثقيل

الشاعر في هذا الموضع انكر الديار واخذ يتساءل عن أهلها الذين تركوها وهجروها ، فلم يبق من آثارهم سوى الحفر التي كانت تمنع السيل عن خيامهم فقد خلت الدار من اهلها ودرست حتى باتت مستوية كالكتاب ولم يبقى من آثارها الحفر، حيث غيرت صورتها الرياح القوية التي عصفت بها وكذا سقوط الامطار المستمرة عليها.

لذا كانت البيئة المكانية حاضرة في حياة الشاعر وشعره بكل ما تحمله من اشارات وعلامات تفسر حضور المكان في شعر الشاعر الجاهلي وهذا ما نجده عند كثير من الشعراء الجاهليين يقول **عبيد بن الابرص:**

يا دارَ هِندٍ عَفاها كُلُّ هَطّالِ ****** بِالجَوِّ مِثلَ سَحيقِ اليُمنَةِ البالي

جَرَت عَلَيها رِياحُ الصَيفِ فَاطَّرَدَت ****** وَالريحُ فيها تُعَفّيها بِأَذيالِ

حَبَستُ فيها صِحابي كَي أُسائِلَها ****** وَالدَمعُ قَد بَلَّ مِنّي جَيبَ سِربالي[1]

يقف الشاعر على الديار الأحبة يستذكر ما كان فيها من شوق وحنين، فتلك الديار تذكره بمحبوبته هند والأيام التي يقضيها معها فيها، هذه الديار التي تغيرت وزالت بفعل الأمطار الغزيرة والرياح وهذه التغيرات وما آلت إليه تلك الديار من خراب أثرت في نفسيه الشاعر نتيجة لما يفتقده من حنين وشوق كان فيها.

والصحراء لما فيها من هول وقوة الوحشة المثيرة للخوف والفزع وما يرتبط بهما من معان الخوف فالشاعر يريد أن يزيد من هول الصعاب، فكانت الصحراء رمزا للمجابة والتحدي من جهة وللموت من جهة أخرى فهي مكان يحمل أبعاد ودلالات مختلفة يقول عبيد بن الابرص في هذا المعنى:

[1] عبيد بن الابرص: الديوان، ص 97-98

هطال : المطر الغزي/ الجو: موضع/ السحيق: الثوب البالي/ فالطردت: تتابعة/ السربال: القميص

وَخَرقٍ تَصيحُ الهامُ فيهِ مَعَ **الصَدى** ****** مَخوفٍ إذا ما جَنَّهُ اللَيلُ **مَرهوبِ**

قَطَعتُ **بِصَهباءِ** السَراةِ شِمِلَّةٍ ****** تَزِلُّ الوَلايا عَن جَوانِبِ **مَكروبِ**[1]

فالشاعر يسير مع ناقته في الصحراء قفرا مخيفة يسودها الخوف والفزع الانك يعنق فيها اليوم لا يسمع فيها إلا صوته فهذه الأماكن تبعث الخوف والفزع في القلب ومن هنا وضعت الطبيعة الجاهلية اللبنة الثانية في تكوين الاسنان الجاهلي لبنة حب التحدي واثبات الذات، على الرغم من احساسه العميق بالحقيقة السرمدية التي تتجسد في نسفه أولا، والطبيعية من حوله ثانيا.

يبدو أن المكان كان نتيجة تأمل الشاعر الجاهلي لمن حوله في تلك البيئة الصحراوية المكشوفة

ويقول ايضا:

الشاعر يقف في هذه الأبيات على ديار قومه يبكي ويتحصر على ماضيهم بعد أن محتها وغيرتها تقلبات الدهر.

فقد اعطى الطلال في هذه الأبيات قوة كبيرة وتأثروا واضحاً على شاعر الجاهلي فجسدها من خلال آلام البكاء وحرقته على من يحب وعلى من فارقهم فطلل له حور مميزة الشعر الجاهلي.

فقد قدم الشاعر من خلال الطلل مشاهده وأفكاره بور مكانية جعلت حواسه تستيقظ هذه الأخيرة عملت على صناعة القصيدة الجاهلية وما يرافقهما من تجسيد للقلق والوحشة والحيرة التي أصابت الشاعر.

فاصبح البكاء على الطلل سمة في نفس الشاعر حيث يقول عبيد بن الابرص:

أَمِن رُسومٍ نُؤْيُها **ناحِلُ** ******* وَمِن دِيارٍ دَمعُكَ الهامِلُ

أَجالَتِ الريحُ بِها ذَيلَها ****** عامًا وَجَونٌ مُسبِلٌ **هاطِلُ**

حتَّى عفاها صيِّبٌ رعدهُ ******* داني النَّواحي مسبلٌ وابِلُ

ظِلتُ بِها كَأَنَّني شارِبٌ ******* صَهباءَ مِمّا عَتَّقَت بابِلُ[1]

[1] عبيد بن الابرص: الديوان، ص 97-98

الخرق: الصحراء أو الارض الوساعة/ الصدى: طائر من طيور الليل/ مرهوب: مخوف/ بصهباء: الناقة الحمراء/ مكروب: تضيق القيد

يصف في هذه الأبيات الديار وما حل بها بفعل الرياح والأمطار أبكت الشاعر فجعلته يتذكر ما كان فيها من أيلام عاشها.

فالطلل مثل تجربة الشاعر الوجودية وما يتمخض عنها من شعور بالغربة غربة الإنسان في مواجهة الزمان" فالتغيرات التي أصابت تلك الديار زادت من ضعف الشاعر وعجزه واستلامه لهذا الواقع الذي أصبح في نظره يتحكم في مصيره الذي لا يملك السيطرة عليه، فكلما زاد تذكر اشتد حزنه وفقد العزم فأصبح المكان هو المتحكم في وضعية الشاعر"[2] فهنا التعبير الأعمق لمأساة الإنسان عندما ألقي به إلى هذا العالم.

يقول عبيد بن الابرص هو يتحدث عن المكان في الشعر الجاهلي:

لَيسَ رَسمٌ عَلى الدَفينِ بِبالي ****** فَلِوى ذَروَةٍ فَجَنبَي أُثالِ

فَالمَرَوراةُ فَالصَحيفَةُ قَفرٌ ****** كُلُّ وادٍ وَرَوضَةٍ مِحلالِ

دارُ حَيٍّ أَصابَهُم سالِفُ الدَه ****** رِ فَأَضحَت دِيارُهُم كَالخِلالِ

مُقفِراتٍ إِلّا رَماداً غَبِيّاً ******* وَبَقايا مِن دِمنَةِ الأَطلالِ

وَأَوارِيَّ قَد عَفَونَ وَنُؤياً ******* وَرُسوماً عُرّينَ مُذ أَحوالِ

بُدِّلَت مِنهُمُ الدِيارُ نَعاماً ****** **خاضِباتٍ** يُزجينَ خَيطَ الرِئالِ

وَظِباءً كَأَنَّهُنَّ أَباري ****** قُ لُجَينٍ تَحنو عَلى الأَطفالِ[3]

---

[1] عبيد بن الابرص: الديوان، ص 120

البرقة: حجارة والرمل/ تبتدان: تسرعان بالدموع/ الروحان:اقصى ديا ربي سعد/ جينة:سحابة جاءتفي شهر رجب المرجع نفسه، ص 92

ناحل: البالي/ الهامل: المنهمر/ هاطل: الامطار الغزيرة/ الصهباء: الخمر

[2] عبد الرحمان نصرت: الصورة الفنية في الشعر الجاهلي ، مكتبة الاقصى، عمان،1982، ص 162

[3] عبد بن الابرص: الديوان، ص 95

أوراي: هومحس الدواي/ خاضبات:ذوات السياق الحضراءمن أكلها البقل في الربيع

ان اهتمام الشاعر الجاهلي بالمكان جعله صورة حية ينقلها بكل ما عاشه فتلك الأماكن .

وفي أخير نجد أن المكان يحمل في طياته معان عميقة فالإنسان من خلال المكان يتأمل غربته ويحن لماضيه، فقد وقف الكثير من الشعراء في قصائدهم على الأطلال فكانت تدل على الهوية الحقيقة للشاعر الجاهلي، فاصبح بذلك المكان عاملاً لتحريك شاعرية الشاعر .

خاتمة

تمحورت هذه الدراسة حول المكان في القصيدة العربية الجاهلية وقد خلصت إلى النتائج التالية:

- وظف الشعراء المكان في تجسيد حياة المجتمع وأحواله من جهة وحياة الفرد الجاهلي من جهة أخرى.
- شكل المكان عنصرا ومصدرا مهما في تشكيل إلهام الشاعر الجاهلي .
- إن تتبع الشعر الجاهلي لمعرفة ما احتواه من لغة راقية التي عبرت بصدق عن تفوق لغوي عربي إبداعي بامتياز.
- شكلت الطبيعة في الشعر الجاهلي مادة خصبة للشعراء، فقد تأثروا بها واختزنوها صوراً مؤثرة فتغنوا بها فجاءت قصائدهم منسجمة مع أغراضهم في أثر فني ممتعا ومؤثرا .
- تعد البيئة الطبيعة شكلا من أشكال التعلق بالوطن من الأرض والقبيلة ونظام حياتها فذلك أصبحت البيئة الطبيعة في الشعر الجاهلي فطرية.
- أثرت البيئة المكانية في حياة الشعراء حسياً ومعنوياً ومعرفيا، تأثيرا انعكس على تجربتهم الشعرية فجاء معظم نتاجهم الشعري حاملا لأثر الصحراء في شكله ومضمونه.
- شكل حضور الصحراء في التجربة الشعرية حضورا واقعياً، حيث وقف الشعراء متأملين طبيعة الصحراء من حولهم، وأوجدوا علاقة من التفاعل بينهم وبين الصحراء نتج عن ذلك أثر بارز للصحراء في بيئة القصيدة وعناصرها.
- رؤية الشاعر الجاهلي للبيئة الطبيعية تختلف حسب ما يتطلبه الموقف وما تمليه الحالة النفسية عليه وهو ينتج قصيدته فالتجربة الشعورية بما تحمله من حزن أو فرح توجه رؤية الشاعر للصحراء وتجعلها مرآة تعكس شعور الشاعر.
- برزت ظاهرة البكاء على الأطلال على أنها شكل وعلامة أيقونية تصور الوقفة الطللية ورمزاَ عبر من خلاله الشاعر الجاهلي عن حالته إزاء الواقع.
- تنوع علامات البكاء على الأطلال في الشعر الجاهلي، فهي علامة لليأس والتشاؤم تارة وعلامة للوجد وشدة الشوق تارة أخرى، وكثيرا ما تكون علامة للفراق والتباعد ودليلاً على تأثيرها في الوجدان.

- يلجأ الشاعر إلى مخاطبة الطلل من جهة نظر جماعية، فالمعاناة التي يقاسمها الجميع والغناء المقبل الذي لا يبقى ولا يذر مسألة جماعية ومصير مشترك فيه القاسي والداني، فالنداءات القادمة من فضاء القصيدة.
- إن أبرز ما يسجل في النص الجاهلي وخاصة المعلقات العشر أن شعراءها تحدثوا عن المكان ووظفوه في معلقاتهم وتغنوا به.
- تبقى موضوعات الشعر الجاهلي عالما واسعاً يخفي الكثير من الأسرار، ولعل الكشف عن خفاياه أمر يحتاج إلى كثير من الصبر، لذلك يتطلب أدوات وإجراءات تتناسب مع العلاقات التفاعلية للمدونة الشعرية الجاهلية، فالمكان الذي استوطن فيه أو قام بتغييره، أنشد فيه الشاعر تجربة شعرية غاية في الجمال رغم ما قاسه من معاناة متواصلة، ويبقى المكان في الشعر الجاهلي ذا أبعاد ودلالات أرض عائمة في منظومة العلاقات الشعرية والبنائية في النص العربي القديم

تمت بحمد الله وشكره

ملاحق

ديـــوان
امرؤ القيس
مع السيرة والأقوال والنوادر

1. امرؤ القيس

هو امرؤ بن حجر بن حارث بن عمرو الكندي، وقد تعددت اسماؤه التي علقت في المصادر الدبية المختلفة، وهو حامل لواء الشعراء ومن ذلك يسمى حندجا ويكن بأبي وهب وابي زيد وابي الحارث، ويلقب بذو القروح والملك الطليل واشهر القابة امرؤ القيس والقيس من اصنامهم في الجاهلية كانوا يعبدونه وينتسبون إليه واغلب الظن ان شاعرنا ولد في أوائل القرن السادس الميلادي لا تعرف بوجه التحديد السنة التي ولد فيها

وكان حندج المعروف بلقبه: امرؤ القيس أصغر أبناء حجر بن الحارث الملك على بني أسد فنشأ في نجد أميرا ثم ألف التنقل من نر من أصحابه وأثرا به في أحياء العرب للهو والصيد.

عاش أمرؤ القيس طريد أبيه لتهتكه وخلاعته وتشبيه بالنساء في شعره واشتغاله بالخمر والزنا عن الملك والرياسة وكان كلما ردّة أبوه غليه ونهاه جاء بأشنع مما طرد لأجله فضل دهره منغمسا في الغنى والبطالة حتى قتل بنو أسد أباه ثم يطوف بين العرب ويستنجدهم على اعدائه فقاتلهم حتى فزعته أنصاره وامرؤ هو اقدم الشعراء التي وصلت إلينا اخبارهم تامة وذلك أنه أول من وقف على الأطلال وأول من شبه النساء بالغزلان والخيل بالعقبان أول ن وصف الليل والخيل والصيد ثم هو واسع الخيال لتقلبه في النعيم ولكثرة أسفاره في البادية والحضر.

وفنون امرؤ القيس هو الغزل والنسيب والوصف ،وصف الطبيعة أما نسيبه خاصة فرائق رقيق عذب وامرؤ القيس تحديث المرأة ويصرخ في الغزل ولأمرؤ القيس شيء من الرثاء والهجاء والمديح للشكر لا للتكسب وقد نظم امرؤ القيس معلقته ليذكر به لابنة عمه، وليذكر يوم دارة خلخل.

معلقته:

قِفا نَبكِ مِن ذِكرى حَبيبٍ وَمَنزِلِ ... بِسِقطِ اللِوى بَينَ الدَخولِ فَحَومَلِ

فَتوضِحَ فَالمِقراةِ لَم يَعفُ رَسمُه ... لِما نَسَجَتها مِن جَنوبٍ وَشَمأَلِ

تَرى بَعَرَ الآرامِ في عَرَصاتِه ... وَقيعانِها كَأَنَّهُ حَبُّ فُلفُلِ

كَأَنّي غَداةَ البَينِ يَومَ تَحَمَّلو ... لَدى سَمُراتِ الحَيِّ ناقِفُ حَنظَلِ

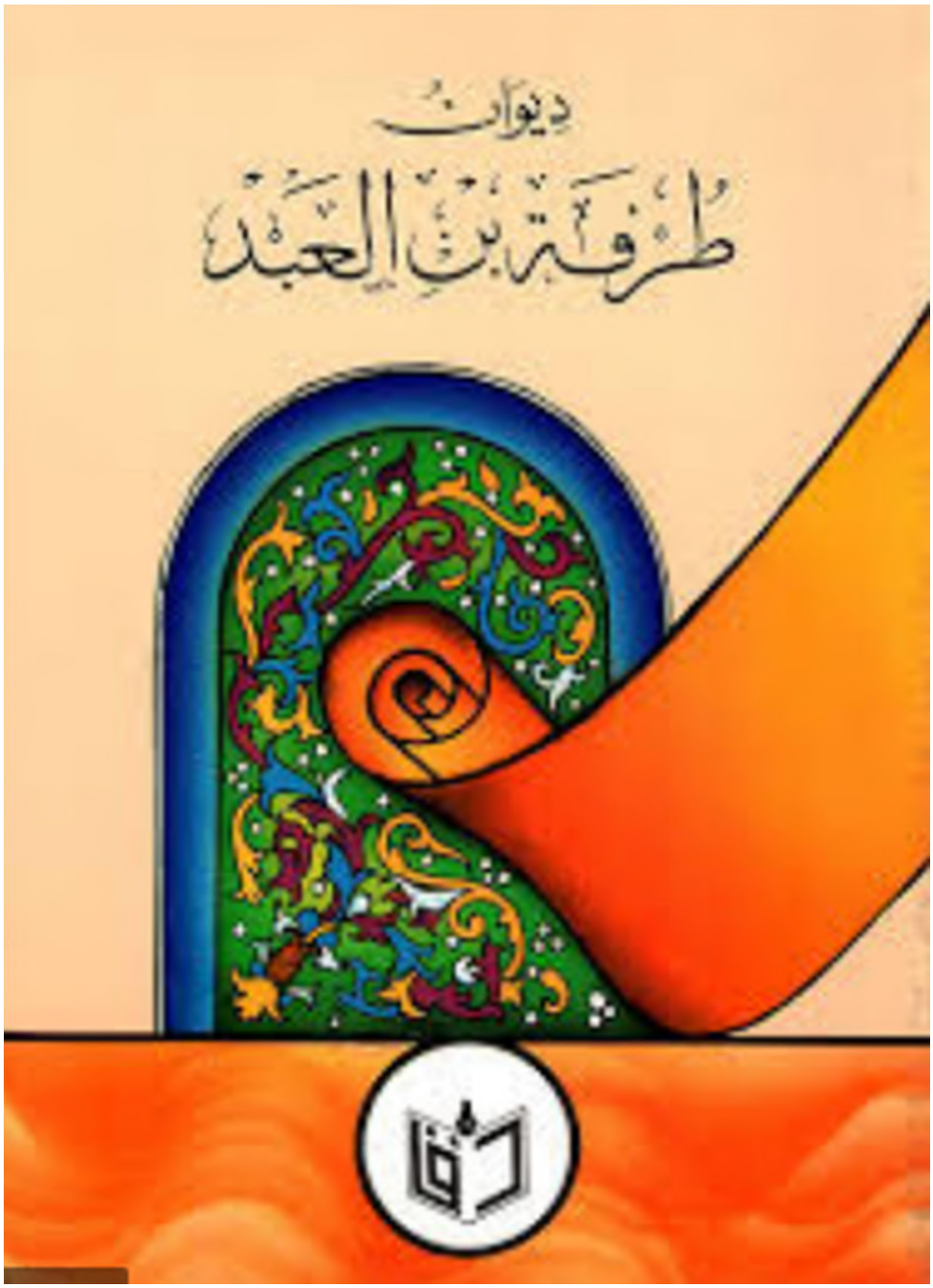
ديوان
طرفة بن العبد

1. طرفة بن العبد:

هو عمرو بن العبد بن سفيان بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن بكر بن وائل.

ولطرفة بالبرحين حوالي (79ق-543م) مات أبوه وهو صغير فكلته امه ثم رعاه أخوه معبد لكنه سرعان ما احس بمرارة اليتم وظلم أعمامه له وقسوتهم لهي فنشأ متمرداً لاهياً.

نشأ يتيما فلجأ إلى ما يعوضه عن يتمه...غاص في أعماق ذاته المربة المعذبة تصالح معها ثارة وثار عليها تارة أخرى وكان تائراً متمردا معتد النفسه وكرانته أيما اعتداد له ديوان شعر طبع في لندن عام 1870 وقد جمعه الأعلم الشتمري.

أغراض شعره:

الفخر ، الهجاء، الحكمة والوصف

معلقته:

يقول طرفة في معلقته التي تربو أبياتها على المائة.

لِخَولَةَ أَطلالٌ بِبُرقَةِ ثَهمَدِ تَلوحُ كَباقي الوَشمِ في ظاهِرِ اليَدِ

وُقوفاً بِها صَحبي عَلَيَّ مَطِيَّهُم يَقولونَ لا تَهلِك أَسىً وَتَجَلَّدِ

إِذا القَومُ قالوا مَن فَتىً خِلتُ أَنَّني عُنيتُ فَلَم أَكسَل وَلَم أَتَبَلَّدِ

وَلَستُ بِحَلّالِ التِلاعِ مَخافَةً وَلَكِن مَتى يَسترَفِدِ القَومُ أَرفِدِ

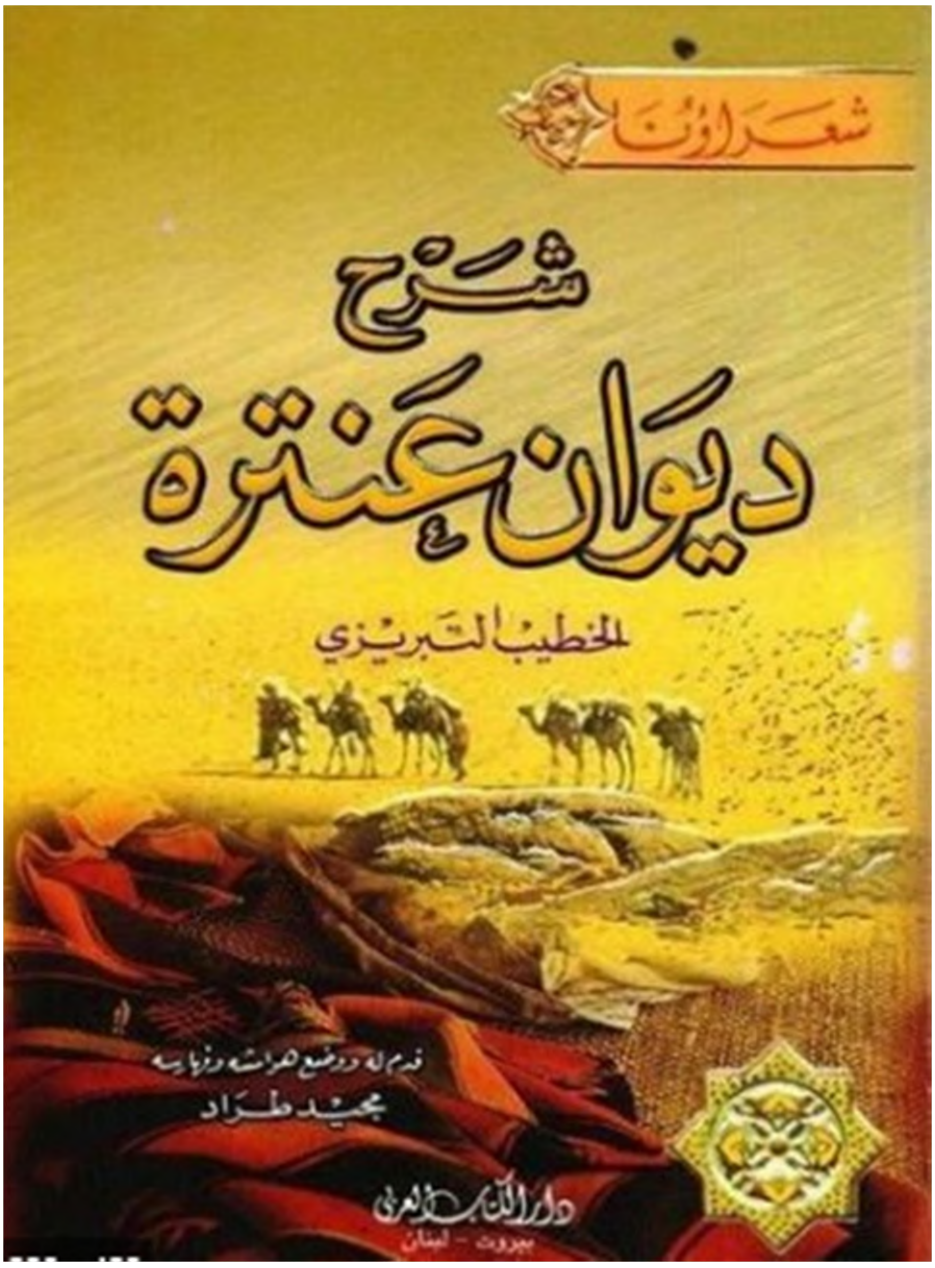
شعراؤنا
شرح
ديوان عنترة
الخطيب التبريزي
قدم له ووضع هوامشه وفهارسه
مجيد طراد
دار الكتاب العربي
بيروت - لبنان

2. عنترة بن شداد

هو عنترة بن شداد وقيل ابن شداد وقيل ابن عمرو بن معاوية ويلقب بعنترة الفلحاء ، كان أبا مفلس وأبا القوارس كان أسود كالأحباش مشقوق الشفة فسمي بعنترة الفلحاء وكان قد نشأ في حجر ونسب إليها

مكانته وشهرته

هو أحد فرسان العرب المسمورين وأجودهم المعروفين وأحد الجاهليين وكان أبوه نفاه واستعبده على عادة العرب مع أبناء الاماء فإنهم يستعبدونهم سبب اعتراف ابيه انه بعض احياء العرب اغرو على بني عيسى اصابو منهم واسقوا اجلالهم فحلقوا بهم وقاتلوهم عمامعهم وعنترة يومئد فيهم فقال أبو كربا عنترة فقال عنترة العبد لا يعين الكر انما يحس الكلاب والهر فقال: كر وأنت حر

أغراضه:

الفخر ، الهجاء، الغزل

معلقته:

هَلْ غَادَرَ الشُّعَرَاءُ مِنْ مُتَرَدَّمِ ********** أَمْ هَلْ عَرَفْتَ الدَّارَ بَعْدَ تَوَهُّمِ

أَعْيَاكَ رَسْمُ الدَّارِ لَمْ يَتَكَلَّمِ ********** حَتَّى تَكَلَّمَ كَالأَصَمِّ الأَعْجَمِ

وَلَقَدْ حَبَسْتُ بِهَا طَوِيلاً نَاقَتِي ********** أَشْكُو إلى سُفْعٍ رَوَاكِدِ جثَّمِ

يَادَارَ عَبْلَةَ بِالجَوَاءِ تَكَلَّمِي ********** وَعِمِّي صَبَاحَاً دَارَ عَبْلَةَ وَاسْلَمِي

دَارٌ لآنِسَةٍ غَضِيْضٍ طَرْفُهَا ********** طَوْعَ العِناقِ لذيذةِ المتَبَسَّمِ

فَوَقَفْتُ فِيهَا نَاقَتِي وَكَأَنَّهَا ********** فَدَنٌ لأَقْضِي حَاجَةَ المتَلَوِّمِ

وَتَحُلُّ عَبْلَةُ بِالجَوَاءِ وَأَهْلُنَا ********** بِالْحَزْنِ فَالصَّمَانِ فَالمتَثَلَّمِ

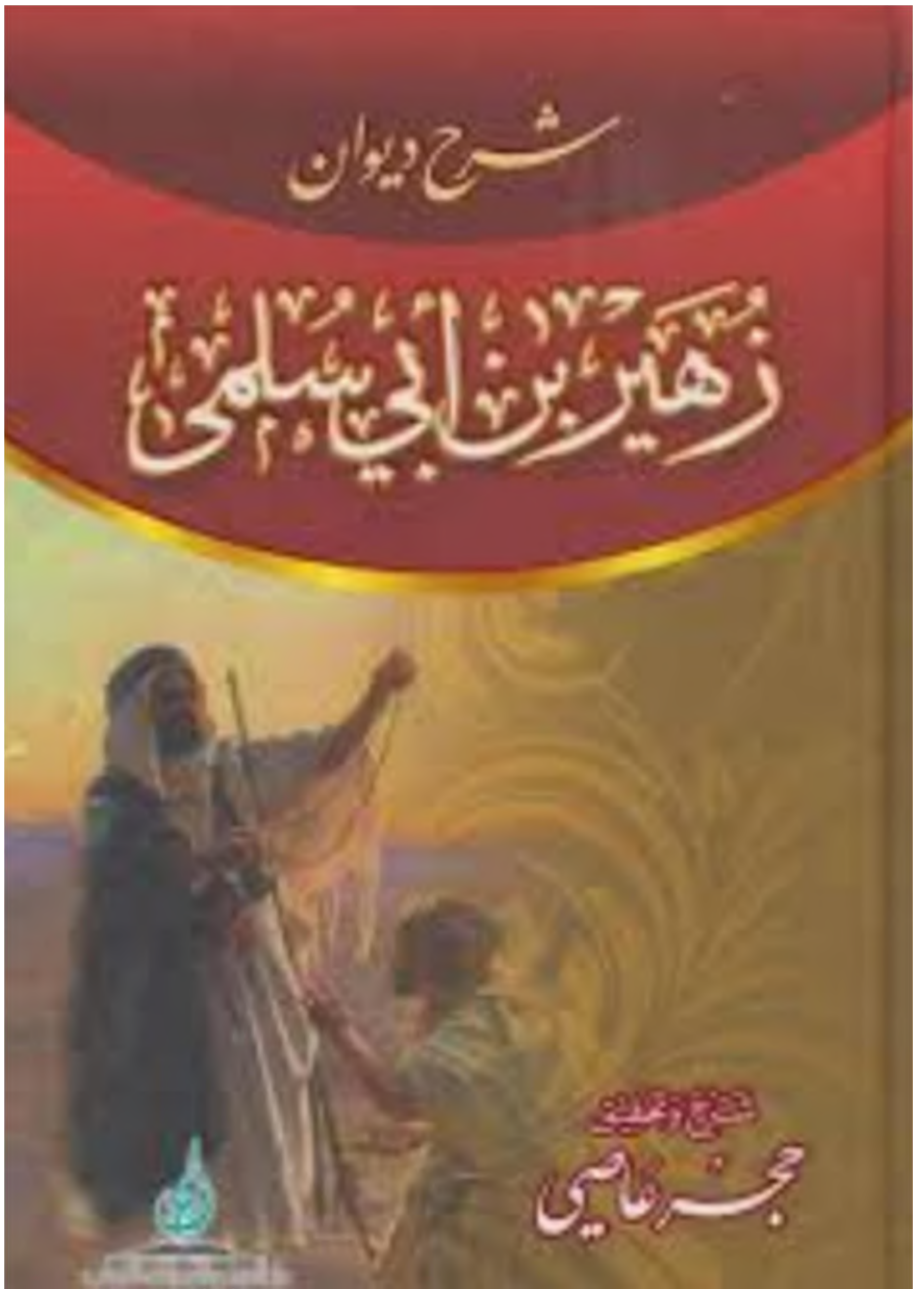
شرح ديوان
زهير بن أبي سلمى
مجد عاصي

3. زهير بن ابي سلمى

هو زهير بن سلمى ربيعة بن رباح المزاني وقد ولد في منازل بني عطفان ولعل هذا كان السبب في اضطراب الرواة في حقيقة نسبهم وانتمائهم القبلي فشاع بين بعض الرواة أنه عطفاني، ويقول في رده على مزرد بن ضرار الذبياني اخي الشماخ:

ألا ابلغا هذا المعرض آيه القطان قال لقول إذا قال أو حلم

اعيرتنى عزا عزيز ومعشرا كرما بنو غلى الحمداني باذخ اشم

أغراض شعره:

المدح، الحكمة، الغزل، الهجاء ، الفخر، الرثاء

معلقته:

أَمِن أُمِّ أَوفى دِمنَةٌ لَم تَكَلَّمِ بِحَومانَةِ الدُرّاجِ فَالمُتَثَلَّمِ

وَدارٌ لَها بِالرَقمَتَينِ كَأَنَّها مَراجِعُ وَشمٍ في نَواشِرِ مِعصَمِ

بِها العَينُ وَالأَرآمُ يَمشينَ خِلفَةً وَأَطلاؤُها يَنهَضنَ مِن كُلِّ مَجثِمِ

وَقَفتُ بِها مِن بَعدِ عِشرينَ حِجَّةً فَلَأياً عَرَفتُ الدارَ بَعدَ التَوَهُّمِ

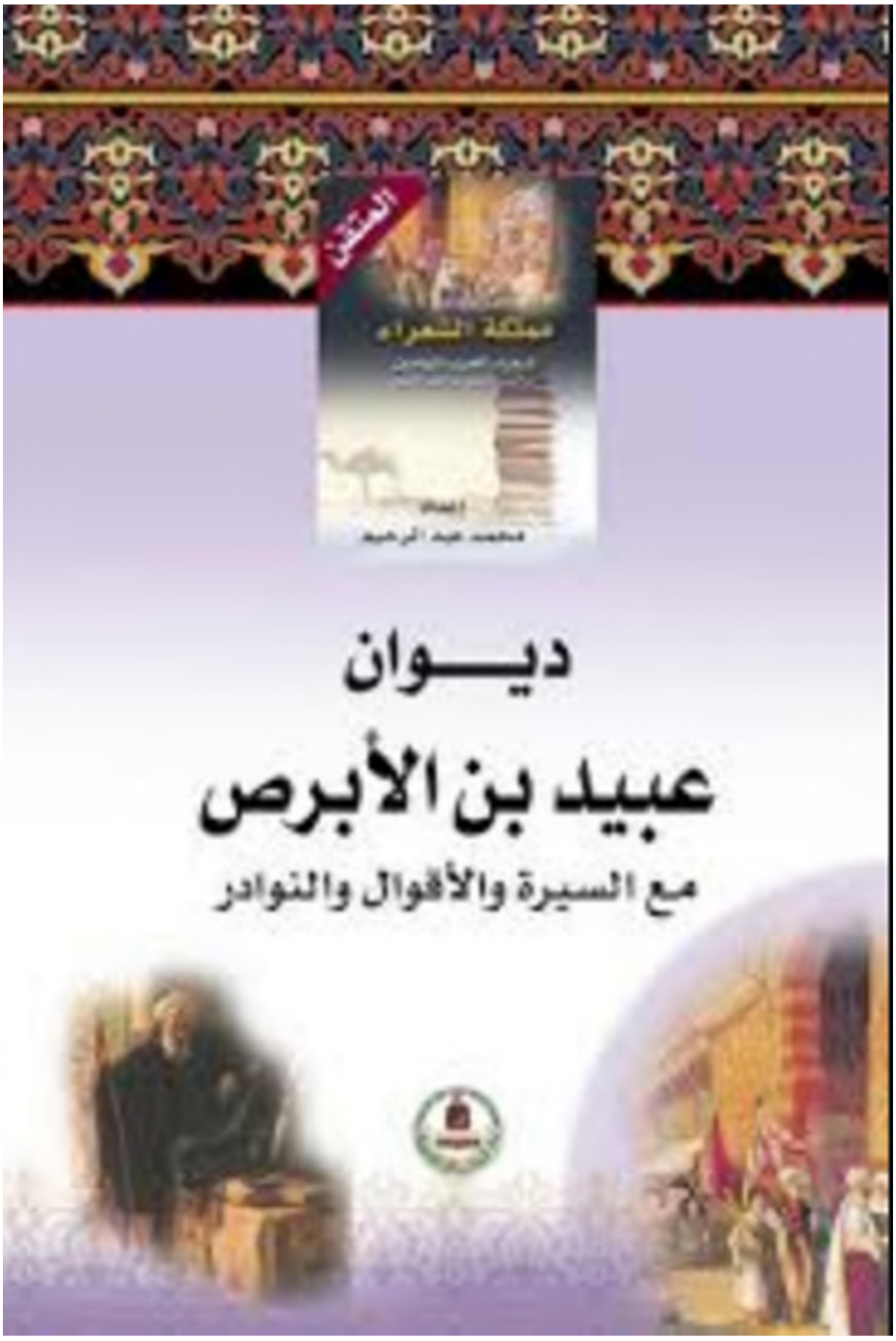
المتقن
مملكة الشعراء
ديـــوان
عبيد بن الأبرص
مع السيرة والأقوال والنوادر

4. عبيد بن الابرص

هو عبيد بن الابرص ابن حشم بن عامر بن ضمر بن مالك بن حارث بن سعيد كان يعد في شعراء الجاهلية من الطبقة الأولى لكن بن سلام جعله من الطبقة الرابعة.

حياته:

ذكر بن اسلام بن الابرص بين شعراء الطبقة الرابعة مع طرقه بن العبد وكان شاعر ذا شأن

ولعبيد مكانة خاصة لها خطرها موجود من وجه فتحا لوضعه بين شعراء الجاهلية ولكونه مرحلة انتقال بين الشعر الادي الذي لم تسوله القيم الفنية وتطبق عليه الموتورات والقواعد الشعرية وبين العشر الناضج الذي نعرفه من وجه التاريخي ونجد معظم اللغوين يرجعون إلى شعر عبيد والاستشهاد به في ايجاتهم حتى نجد له ما نجد لمعاصريه وزملائه من الجاهلين.

أغراضه:

الفخر، الهجاء، الغزل، الرثاء، الحكمة، الوصف

معلقته

أَقفَرَ مِن أَهلِهِ مَلحوبُ ******** فَالقُطَبِيّاتُ فَالذَنوبُ

فَراكِسٌ فَثُعَيلِباتٌ ******** فَذاتُ فِرقَينِ فَالقَليبُ

فَعَرَدَةٌ فَقَفا حِبِرٍّ ******** لَيسَ بِها مِنهُمُ عَريبُ

إِن بُدِّلَت أَهلُها وُحوشاً ******** وَغَيَّرَت حالَها الخُطوبُ

قائمة المصادر

المراجع

القران الكريم برواية ورش

المصادر :

- ابن منظور: **لسان العرب**، دار الصادر، بيروت، طبعة جديدة منقحة، م 2
- خليل أحمد الفراهيدي: **كتاب العين**، دار الكتب العلمية، بيروت، م3
- لبيد بن ربيعة: الديوان
- امرؤ القيس : الديوان
- طرفة بن العبد: الديوان
- زهير بن أبي سلمى: الديون
- عنتر بن شداد: **الديوان**
- عبيد بن الابرص: الديوان

قائمة المراجع :

1. ابن طباطبا العلوي: **عيار الشعر**، شرح وتحقيق: عباس عبد الستار، بيروت، دار مكتب العلمية كارين صادر : **من شعراء الامكنة في العصر العباسي** ، دار المعرفة، (شعبان 1426هـ/تشرين 2000)،دمشق
2. ابن قتيبة : **الشعر والشعراء**، تحقيق :احمد محمد شاكر، دار معارف، بيروت، 1958
3. ابو الحسن بن رشيق المسيلي القيرواني: **العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده**، تحقيق محمد محي الدين ع-الحميد ،ج1
4. ابي على الحسن بن رشيق القيرواني الازدي: **العمدة في معاني الشعر وادبه**، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجبل للنشر والتوزيع وطباعة ، بيروت، لبنان،ج1، ط5، 1985
5. ابي قاسم جار الله محمود بن عمرن أحمد الزمخشري: **أساس بلاغة** ، تحقيق: محمد باسل، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان،ج2-ط1،1998
6. احسان عباس:**تاريخ النقد الأدبي عند العرب**، دار الثقافة، بيروت، لبنان.

7. أحمد أحمد بدوي: **أسس النقد الأدبي عند العرب** ، نهضة مصر للطباعة والنشر،ط2، د.ت[1]

8. أحمد منذور: **النقد المنهجي عند العرب**، دار النهضة، د.ط، مصر، القاهرة، 1969

9. أرسطو طاليس: **طبيعة** ،ترجمة: اسحق بن حسين، تحقيق: عبد الرحمن البدوي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1994، ط2

10. اني القيس: **الطبيعة في الشعر الجاهلي**: الشركة المتحدة للتوزيع ، بيروت،ط1، 1970

11. او فضل جمال الدين، محمد بن مكر، **الجاحظ** ، **البيان والتبين** .

12. باديس فغولي: **الزمان والمكان في الشعر الجاهلي**

13. بور عبد النور: **معجم النور الحديث**، عربي فرنسي ، دار العلم للملايين، بيروت،ط1

14. الجاحظ ابو عثمان عمرو بن جرح: **البيان والتبيين**، تحقيق وشرح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة ،5،ج1،1985م

15. جريدة سليم المنصوري: **شاعرية المكان**، مطابع شركة دار العلم للطباعة والنشر، جدة، د.ط، 1992

16. جريدي سليم منصوري: **شاعرية المكان** ، مطابع شركة دار العلم للطباعة والنشر، جدة، د ط،1992

17. الحارث بن حلزة اليشكري: **الديوان**، تحقيق : مروان العطية، دار الامام،دمشق،ط1،1994،

18. حبيب مونسي: **فلسفة المكان في الشعر العربي، قراءة موضوعاته جمالية**، منشورات اتحاد الكتاب العربي، دمشق، 2001

19. حتان محمد موسى حمودة: **الزمكانية وبنية الشعر المعاصر**، أحمد عبد المعطي الحجازي ، انموذجا،

20. الحسن حازم القرطاجي: **منهاج البلغاء وسراج الادباء**، تحقيق: محمد الحبيب ابن حوجة، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ط3، 1986

21. حسنى عبد الجليل يوسف: الادب الجاهلي قضايا وفنون ونصوص، مؤسسة مختار للنشر التوزيع ،ط1، 2003

22. حسين مجد العبيد: **نظرية المكان في فلسفة ابن سينا**

23. حسين نصار: **في الشعر العربي**، مكتبة الثقافية الدينية، القاهرة، ط1، 2001

24. حنان موسى حمودة: **الزماكانية والبيئة الشعر المعاصر**

25. خالد حسيني: **شعرية المكان في الرواية الجديدة**، مؤسسة الرياض اليمامة، ط1، 2000

26. الخطيب التبريزي: **شرح ديوان عنترة**: قدم له مجيد طراء، دار الكتاب العربية، بيروت،ط1، 1996

27. زهير بن ابي سلمى: **الديوان شرح على حسنى فاعور**، دار الكتب العلنية، بيروت، لبنان، ط1، 1988

28. الزوزني: **في شرح المعلقات السبع**، دار الافاق ، الجزائر، د.ت، ص 59

29. سعد اسماعيل شلبي: **الاصول الفتية للشعر الجاهلي**، دار غريب للنشر الطباعة والتوزيع القاهر،ط2،

30. سعد سحن كموني: **الطلل في النص العربي**، دار المنتخب العربي، لبنان، ط1

31. سيزا قاسم: **بناء الرواية مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ**، الهيئة العامة للكتاب، مصر،ط1، 1985،

32. شوقي ضيف: **في النقد الادبي**، مكتبة الدراسات الأدبية، دار معارف، القاهرة ،ط2، 1962

33. صبيحة عودة زعرب: **جماليات السرد والخطاب الروائي غسان مقاني**، دار المجد لاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن،ط1، 2006

34. صلاح عبد الحافظ: الزمان والمكان واثرهما في حياة الشاعر الجاهلي وشعره، دراسة نقفدية نصية، دار المعارف،ط1، 1998

35. صلاح فضل : **شفرات النص دراسة سيمولوجية في شعرية النص والقصيدة** ، النشار عين الدراسات والبحوث انسانية،ط1، 1985

36. طرفة بن العبد: **شرح لأعلم الستري**، تحقيق: دراية الخطيب، لطفي الصقال، المؤسسة العربية، بيروت، لبنان،ط2، 2000، ص 89

37. عبد الحليم حنفي: **مطلع القصيدة العربية ودلالته النفسية**، الهيئة العامة للكتاب، مصر، د.ط، ج1، ص 237

38. عبد الحميد المحادين: **جدلية المكان والزمان والإنسان في الرواية الخليجية**، المؤسسة لعربية للدراسات والنشر ، بيروت،ط1، 2001

39. عبد الرحمان نصرت: الصورة الفنية في الشعر الجاهلي ، مكتبة الاقصى، عمان،1982،

40. عبد العزيز نبوي: **دراسات في الادب الجاهلي**، مؤسسة المخترا للنشر والتوزيع، القاهرة

41. عبيد بن الابرص: **الديوان**، اعتنى به، اشرف أحمد عدادة، دار اكتاب العربي، بيروت،ط1، 1994،

42. العبيدي حين مجيد: **نظرية المكان في فلسفة ابن سينا**، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد،ط1،1999

43. عمر فروخ: **تاريخ الأدب العربي**، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان،ج1،ط5، ص 1984،

44. غاستون باشلار: **جماليات المكان**، ترجمة: غابا هلسا، المؤسسة الجامعية لدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان،ط1، 1984

45. فاطمة عبد الله الوهيمي: **المكان والجسد والقصيدة الموجهة وتجليات الذات**، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب،ط1،2005

46. فوزي أمين : الشعر الجاهلي، **دراسات ونصوص**، دار المعرفة الجاهلية ، الاسكندرية ،دط، دت،

47. فيصل شكري: **تطور الغزل بين الجاهلية والاسلام**، دار العلم للملايين ، بيروت، ط7، 1986، 2016

48. مادة تركي زعيتر: **حماليان المكان في الشعر العباسي**،دار الرضوان، للنشر والتوزيع، عمان،ط1، 2018

49. محمد بن سلام الجمحي: طبقات فحول الشعراء، تحقيق: محمود محمد شاعر، ج1،د ط،دن

50. محمد بوعزة : **تحليل النص السردي (تقنيات ومفاهيم)** ، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان،2010،ط1

51. محمد مرتضى بن محمد الحسيني الزبيدي: **تاج العروس من جواهر القاموس**، تج،-ع2، المنعم خليل ابراهيم ،كريم سعيد، دار الكتب العلمية1971، بيروت

52. مراد وهبة: المعجم الفلسفي، دار قباء الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط5، 2007

53. مصطفى الساق: **مختار الشعر الجاهلي**، دار الفكر، بيروت، لبنان،ط1، 2007،.

54. نوري حمودي القيسي: **الطبيعة في الشعر الجاهلي**، الشركة المتحدة للتوزيع، بيروت،ط1، 1970،

55. نوري حمودي القيسي: **الطبيعة في شعر الجاهلي**، الشركة المتحدة للتوزيع، بيروت، ط1، 1970،

56. يحي الجبوري: **الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه**، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، شارع سوريا،ط5، 1986

57. يحي بن علي التبريزي: **شرح القصائد العشر**، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة،

58. يقطين سعيد: **قال الراوي البيان الحكائية في السيرة الشعبية**، مركز الثقافي العربي، لبيضاء،ط1، 1997

59. يوسف خليف: **دراسات في شعر الجاهلي**، دار الغريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة،ط1، 1981

مذكرات :

1. فواز معمري: **جماليات مكان في شعر الجاهلي."معلقات" أنموذجا**، اطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه، جامعة مسيلة، السنة 2018/2017
2. بن بغداد أحمد: **المكان في الشعر الجاهلي**، المعلقات العشر أنموذجا، جامعة سيدي بلعباس، 2016
3. عباس فاطيمة: **سيمائية الزمان والمكان ي القصيدة العربية الجاهلية** ، قصيدة امرؤ القيس أنموذجا، مذكرة لنيل شهادة ماستر، جامعة سعيدة، 2015-2016
4. كلثوم فراحتية: **جمالية المكان في رواية الجزائرية المعاصرة رواية بحر الصمت** ، مذكرة مكملة لنيل ماستير، جامعة ام بواقي، سنة

فهرس

المحتويات

فهرس المحتويات

دعاء

شكر وعرفان

اهداء

مقدمة ..... أ-ج

مدخل 5

- **الشعر الجاهلي**..... 7

الفصل الأول: المكان في القصيدة العربية الجاهلية

1. تعريف اللغوي والاصطلاحي للمكان 16

2. المفهوم الفلسفي والأدبي للمكان: 19

2.1 المفهوم الفلسفي للمكان 19

2.2 المفهوم الأدبي للمكان 20

3. مفهوم المكان عند النقاد الغربين والعرب 30

3.1 المكان عند النقاد الغرب 30

3.2 المكان عند النقاد العرب 31

4. مفهوم المكان في التجربة الشعرية: 32

الفصل الثاني: الطلل في شعر الجاهليين

1. التعريف اللغوي والاصطلاحي للطلل 35

1.1 التعريف اللغوي 35

1.2 المقدمة الطللية اصطلاحاً: 36

2. أنواع الطلل 37

3. الطلل في النقد القديم 38

3.1 ابن قتيبة (ت276).....38
3.2 ابن رشيق القيرواني (456هـ): 39
3.3 دلالة الطلل عند الجاحظ: 40
3.4 دلالة الطلل عند ابن طياطبا العلوي 41
4. نماذج من شعر الطلل عند الشعراء الجاهلين.....42
4.1امرؤ القيس 43
4.2طرفة بن العبد.....50
4.3زهير بن أبي سلمى 54
4.4عنترة بن شداد 60
4.5 عبيد بن الابرص.....66
خاتمة 73
ملاحق 76
قائمة المصادر والمراجع 83
فهرس المحتويات 94